الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

جدلية الأنا و الآخر في قصيدة غرنـاطة لنزار قبانـي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالب(ة):
* وجعي خديجة
*- بوالميس صبرينة.

إشراف الأستاذ(ة):
طارق زيناي

السنة الجامعية: **2015/2014**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ

وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ

عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ

مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ

عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }

{البقرة/286}

صدق الله العظيم.

دعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

سألتك ربي يا سامع الدعاء و رافع السماء.....

ودائم البقاء وواسع العطاء.... ومن في اسمه دواء....

وذكره شفاء وطاعته هناء .... وأن ترفع عنا كل بلاء....

وتدفع عنا كل شقاء.... وأن تحيينا حياة السعداء....

وان تكتب لنا من كل داء شفاء .... وأن ترزقنا عيش الكرماء....

وأن تحيينا من غدر السفهاء.... وأن تحشرنا مع الصديقين و الأنبياء

يا رب

لا تدعني أصاب بالغرور إذ نجحت .... ولا أصاب باليأس إذ فشلت بل

ذكرني دائما بأن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح

يا رب

إني أسألك إيمانا دائما وقلبا خاشعا وعلما نافعا ويقينا صادقا ودينا قيما

يا رب

انفعني بما علمتني و علمني ما ينفعني وزدني علما

آمين

شكر وتقدير

قال الله تعالى : " **وَإِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** " [إبراهيم: ٧]

بداية الحمد لله الذي نستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحمد الله العلي العظيم الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع ومكنا بالغيه إلى بشق الأنفس، لو غابت عنا رحمته وعنايته لنا، فالله ملك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك و عظيم سلطانك.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " **من أسدى عليكم معروفا فكافئوه فإن لم تقدروا فادعو له** "

إذ كان المقام يستدعي رد الجميل إلى أصحابه فإن الشكر يتوجب للأستاذ الفاضل " **طارق زيناي** " الذي كان لنا نعم المرشد في اختيار الموضوع وأشكر له حسن تعاونه وجميل رأيه والذي تحلى معنا بالصبر ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته و إرشاداته الصادقة والقيمة لإنجاح هذا العمل.

بارك الله فيك وجزاك الله خيرا كثيرا.

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى " كل أساتذة الأدب العربي "

فهرس

فهرس المحتويات

- **مقدمة** ..... أ-ج

مدخل : تحديد المفاهيم و المصطلحات

تمهيد 01

1) مفهوم الأنا و الآخر لغة 02

- الأنا لغة 02

2) مفهوم الآخر (الغيرية) 03

- الآخر لغة 03

3) مفهوم الأنا و الآخر اصطلاحا 04

أ- في الفلسفة 04

ب- في علم النفس 06

ج- في علم الاجتماع 08

د- في الثقافة العربية و الغيرية 09

4) نبذة عن حياة الشاعر 12

أ) مولده و نشأته 12

ب)شعره و دواوينه 15

الفصل الاول : تجليات الأنا في القصيدة 21

1- تجلي الأنا (الأندلس) في الزمن القديم 21

2-تجلي الأنا (الأندلس) في الزمن المعاصر 29

الفصل الثاني : تجليات الآخر في القصيدة 36

1- على مستوى الفضاء الأنثوي 37

2- على مستوي الحيز المكاني 41

خاتمة

ملحق خاص بالقصيدة

قائمة المصادر و المراجع

مقدمـة

مقدمة :

بسم الله و الحمد لله رافع الدرجات لمن انخفض لجلاله وفاتح البركات لمن انتصب لشكر أفضاله، والسلام على من مدت عليه الفصاحة رواقها وشدت به البلاغة نطاقها، المبعوث بالكلمات الباهرة والحجج القاهرة، وعلى آله وصحبه ومن ولاه أجمعين واتبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

إن لفظتي الأنا و الآخر خلقت لبسا وغموضا كبيرين، فكل فهمها على حسب ثقافته وميولاته، فمنهم من عني به الشرق ومدى تأثره بالغرب المتحضر، و هناك من يطلق عليه الهوية والغيرية و غالبا تتبدى العلاقة بين الهوية والغيرية في شكلها الصراعي والكفاحي كما هو حال الإسلام و الغرب، الثنائية التي استرعت اهتمام الباحثين في الندوات و الملتقيات والمقالات و المؤلفات، فهل الثنائية بين الهوية والغيرية واقعة تاريخية أم مجرد فاجعة إنسانية ؟ و هل يمكن القول أن الذات بحاجة للآخر المختلف من أجل التغيير الذي تنشده وتطمح إليه ؟

بهذا المعنى تختزن الهوية على نقيضها و هو الغيرية لان **"الهوا"** من **"الهوية"** لابد فقط على الذاتية و الأنانية وغنما إلى أمر آخر يفلت من التحديد والنعت.

والغيرية تنطوي على ما يستبعدها بالذات، أي قيم الغيرة والأنفة وهي قيم ذاتية ونرجسية .

هذه الحفريات اللغوية تكشف في خبايا ماعما أهمله النقد الإجتماعي و الفلسفي في حصره لأوجه الهوية ونظائر الغيرية . و أما من فهمه بأنه "الذات" المهيمنة المتمثلة في الآخر الإمبريالي و التوسعي في منطلق "الأنا" لمسائلة تاريخية و تقويم هويته والذي اتخذ بشكل البحث عن مضامين التفسير الاجتماعي ومحتويات التقدم الحضاري، من خلال مفاهيم الإصلاح و النهضة والحداثة اختلفت الرؤية إلى الذات المتمركزة حسب تباين الظروف السياسية والمضاربة واختلاف المشاهد الاجتماعية والقومية إذ كانت "الذات" المتمركزة أو "الآخر"في منطلق "الأنا" تمثل في ظرف معين القدوة الحضارية التي يتحدث بها في التطوير و التحديث والتصنيع، أي رمز التحديث على المستوى المادي والتقني ورمز الحداثة على

المستوى المفهومي و الحضاري وفي ظرف آخر، كانت تمثل "الذات" المتمركزة رمز الهيمنة و الإمبريالية أو شبح السيطرة والتهديد بمعنى العامل الخارجي الذي أجهز على الهوية الثقافية ومنهم من يرى أن الأنا و الآخر من منظور فلسفي بعيد كل البعد عن كل تلك الآراء و الأفكار التي يغلب عليها الطابع الإيديولوجي و السياسي.

وقد حاولنا في بحثنا هذا رصد جدلية الأنا و الآخر في قصيدته **"غرناطة"** لنزار قباني للأسباب الآتية :

1- وجود جدل الأنا و الآخر الذي هو الغيرية الموجود في المحيط الغربي الإسلامي الذي نعيش فيه وأن نعترف بالآخر أي وجود شخص آخر المختلف عن غيره.

2- شهرة نزار قباني و ذيوع صيته، فهو شاعر الحب و المرأة و القضية.

و لهذا تم اختيار عنوان جدلية الأنا و الآخر في قصيدة "غرناطة" لنزار قباني.

و لتحقيق هذا البحث فقد تم اعتماد خطة العمل المتمثلة في مدخل، وتناولنا فيه مفهوم الأنا والآخر معا ومن خلال معاجم اللغة و مؤلفات علم النفس و الفلسفة و علم الاجتماع وفي الثقافة العربية و الغربية و الذي يتمثل في الجانب النظري أما على الجانب التطبيقي فقد جاء في فصلين، الفصل الأول تناولنا فيه تجليات الأنا في القصيدة وذلك من خلال تحلي الأنا الأندلس في الزمن القديم وتجلي الأنا الأندلس في الزمن المعاصر أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه تجلي الآخر في القصيدة وذلك على مستوى الفضاء الأنثوي وعلى مستوى الحيز المكاني.

و لتحقيق بحدنا هذا فقد اعتمدنا على المنهج التحليلي الوصفي كمنهج للدراسة فكنا نعيد قراءة النصوص قراءة واعية لاستنطاق الصور وإيحاءاتها وتحليلها وتفسيرها وتوجيهها نحو الظروف الذاتية الشعورية والأحوال النفسية و الاجتماعية و الأحداث التاريخية.

وقد واجهتنا في عملنا هذا جملة من الصعوبات كانت تتعلق بالدرجة الأولى بتشعب الموضوع وصعوبته لنا كمبتدئين في مجال البحث،كمن أن هذا البحث يحتاج إلى ثقافة واسعة دون أن ننسى قلة المصادر و المراجع.

و في الأخير نتقدم بشكرنا لله سبحانه و تعالى على حفظه و عونه على إتمام مذكرتنا.

ثم نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل "طارق زيناي" لعونه أثناء اختيارنا للموضوع والذي أفادنا كثيرا بتوجيهاته القيمة وخبراته الواسعة، وكل من مد لنا يد العون.

مدخل

تمهيد :

يندرج موضوعنا الذي بين أيدينا في جدلية الأنا و الآخر، في قصيدة غرناطة لنزار قباني ولقد كان دافعنا الأول للقيام بهذه الدراسة هو إعجابنا بشعر نزار قباني و قصته مع الشعر من خلال رهافة الحس و صدق التجربة، و الذي جمع بين أصالة القديم و عذوبة الجديد وفي هذه الجدلية إذ سلمنا بوجودها خصوصا في هذا المحيط العربي الإسلامي الذي نعيش فيه إنما نعترف بالغيرية، أي بوجود الفرد و الشخص البشري المختلف عن غيره بالرغم من الانتماءات المشتركة، وكذلك بوجود تعددية اجتماعية لابد من القبول بها و عندما نسلم بهذه المعطيات، نفتح بابا واسعا أمام معرفة الآخر، لا بل معرفة الذات معرفة إيجابية، وليس معرفة سلبية نفتح الأنا و بالتالي الآخر .

فمن خلال دراسة الأنا أي الذات و الآخر سأقوم بتعريف موجز للذات، و الأنا، و علاقتها بمصادر الهوية و التعريف بالآخر كمدخل للدراسة و الأنا و الآخر من المصطلحات ذات التعقيد و الغموض التي لا تتكشف لنا بالسهولة الموجزة، فهي مصطلحات ترتبط بكينونة بشرية معقدة، لا تتضح إلا بدراسة جلية و عميقة و متأنية.

أولا : مفهوم الأنا و الآخر لغة

بقيت ثنائيات (الأنا و الآخر)، (الذات – الغير)، (النحن– الهم)، محل نقاش و جدل بين الدارسين سواء من حيث ماهيتها أو من حيث طبيعة العلاقة بينهما، لهذا ينبغي أولا تحديد ما هو الأنا، وما هو الآخر، و في ضوء هذا كيف يتم تصور العلاقة التي ينبغي أن تكون بين الطرفين فإن بحثنا اللغوي لكل من الأنا و الآخر نجد أن .

الأنا : لغة

كلمة وردت في لسان العرب على أنها " **اسم مكني و هو المتكلم وحده** " [1] ، أي لا يمكن استخدام ضمير أنا مع المخاطب أو الغائب، فهي تخص المتكلم فقط، أما في المنجد في اللغة و الإعلام فإن أنا " ضمير رفع المتكلم والأنانة و قولك أنا " [2] .

كما تدل كلمة الأنا على الذات و هي بالمعنى المباشر تدل على الشخص بجميع لواحقه وأعراضه، وتحيل الأنا أيضا إلى حامل التمثلات و مؤسس وحدها باعتبار أن هذه التمثلات و والإدراكات و الأفكار تنتمي إلى الأنا المفكر.

كما أن مصطلح الذات يعنى به الحال وبيان الحال و حقيقته، فالذات جاءت بمعنى الحقيقة وبيان الحال، وقد تأتي النفس أيضا بمعنى الذات، و الذات بمعنى النفس أيضا، في المعجم الوسيط " الذات: النفس و الشخص يقال في الأدب نقد ذاتي : يرجع إلى آراء الشخص وانفعالاته " .[3]

---

[1] ابن منظور : لسان العرب، مج 01، دار الجيل، لبنان، د ط، 1998م، ص 122.

[2] لويس معلوف : المنجد في اللغة و الأعلام/ دار المشرق و المكتبة الشرقية، لبنان، ط 01، 1991، ص 19 .

[3] المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى ، احمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، ط 02،، دار الدعوة اسطنبول، تركيا مادة ذ ت ، ص 307 .

الآخر :لغة

ورد في لسان العرب أنه " اسم على أفعل والانتي أخرى أن فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا لا يكون في الصفة، و تصغير آخر أو يخر " كقوله تعالى « فآخران يقومان مقامهما»[1]

فسرهالفراء فقال " معناه آخران من غير دينكم من النصارى و اليهود " [2]

أما في المنجد فقد جاء بمعنى "غير" و الجمع آخر و أخريات من الكناية (أبعد الله الآخر أي من غاب و ليس منا)[3]

كما نجد لفظ الآخر بفتح الخاء في القرآن الكريم في خمسة عشرة مناسبة بصيغة المفرد نحو قوله تعالى « لا تجعل مع الله إله آخر فتقعد مذموما مخذولا »[4] ، ومنه قوله أيضا :« و أما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه »[5]

كما جاء أيضا بصيغة الجمع في إثنتين و عشرين مناسبة، منها خمس مرات مرفوعة والباقي في حالة نصب و جر نحو قوله تعالى « إن هذا أفك أفتراه وأعانه عليه قوم آخرون»[6] وقوله أيضا « ثم أغرقنا الآخرين »[7] .

وبمعنى آخر فإن الآخر أيضا هو مفرد آخرين بمعنى غير، ولكن مدلوله خاص بجنس ما تقدمه، قلت: جاءني رجل و آخر معه لم يكن الآخر إلى من جنس ما قلته، و يمكننا القول أنه لا يمكن تعريف الآخر بمعزل عن " **الأنا** و **الذات** " و الآخر في المعنى القريب البسيط كل من يقارب " الأنا و الأنت " و النحن " .

---

[1]سورة المائدة، الآية 107

[2] ابن منظور لسان العرب، مصدر سابق ، ص 29

[3]لويس معلوف، المنجد في اللغة و الإعلام، مصدر سبق ذكره ص 65 .

[4]سورة الإسراء ، الآية 22

[5]سورة يونس، الآية 41 ،ينظر سورة المائدة 27 .

[6]سورة الفرقان الآية 4 ، وينظر سورة النمل الآية 20

[7] سورة الصفات الآية 82، وينظر الجمعة الآية 03، سورة النساء الآية 91 ، 133 ، سورة المائدة الآية 41 ، سورة الانعام الآية 6 ، 133 .

لذلك فإن لفظة الآخر من المصطلحات الفضفاضة التي تحتاج إلى تحديد التسمية، والى إتفاق واضح حول المفهوم، إذ يتشظى الآخر و تتسع دائرة معناه ليشمل حمولات تتشابك في علاقتها مع الذات.

ثانيا : مفهوم الأنا و الآخر اصطلاحا

أ- مفهوم الأنا و الآخر في الفلسفة :

لقد اهتمت الدراسات الأولى بمصطلحي الأنا و الآخر و تحيلنا هذه الدراسة إلى العصر اليوناني فقد " شغلت الذات الإنسانية بما فيها من غموض و تنوع عددا من المفكرين والفلاسفة اليونان " [1] ، وحتى " حكماء الصين و الهند في القرون الاولى " [2] كما اهتمت الفلسفة العربية بالأنا فبدت " كأنها تمفصل أنطولوجي – ابستمولوجي معا " [3] هذا التناول لها بين الوجودي و المعرفي يعود إلى " طبيعة الثقافة العربية الإسلامية التي ماانفكت تبحث عن الأنا و تتعرف عليها و على طبيعتها من خلال وجودها و إدراكها و على طبيعتها من خلال وجودها و إدراكها المستمر لكونها حلقة في تطور الذات الإنسانية بوجه عام، بالإضافة إلى رؤاها حول طبيعة النفس كمفهوم مقابل الأنا في الإصلاح الفلسفي، ومن هنا أصبح مصطلح النفس أكثر شيوعا و اتساعا واستخداما من مصطلح الأنا في الفلسفة العربية" [4] .

---

[1] ينظر : ميشل فوكو، الإنهمام بالذات، ت جورج أبو صالح، مركز الإنماء العربي، لبنان، د ط ، 1992 ، ص ص ، 32 – 33 .

[2] و الأس لابين ، برت جريت، مفهوم الذات أسسه النظرية و التطبيقية، ت فوزي بهلول، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ، د ط 1979 ، ص8

[3] ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، مادة (الأنا) ، ج 1 المؤسسة العربية، مصر ، ط1 ، 1984 ، ص 114 – 117 .

[4] ينظر : عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجا)، دارا لحوار، سوريا، ط1 ، 2005 ، ص 199 .

و في العصر الحديث لقيت اهتماما موسعا في نطاق الفلسفة بصفة عامة، ففي نظرية المعرفة تترجم مصطلح الذات بالماهية و هي " الخصائص الذاتية لموضوع معين و تقابل وجود ومنه التعبير الشائع : الوجود و الماهية " [1] .

كما أسهمت الفلسفة الوجودية بنصيب موفور في مناقشة هذا المصطلح انطلاقا من قناعتها بأن السؤال عن الأنا هو سؤال عن الوجود، ويترتب عن ذلك القول بأن الوجود " هو اولا وجودي أنا، أنا الذات المتفردة " [2] أما ديكارت (1569 م 1650 م) فقد حاول أن يجعل الأنا مجال المعرفة الجوهري فربط بين الأنا فكرا و الأنا وجودا ليصل إلى نتيجة " أفكر إذا أنا موجود " [3].

إذن فحسب قول ديكارت فقد ربط الفكر بالوجود من خلال ربطه بين الأنا من حيث الفكر والأنا من حيث الوجود.

أما فيشته (1762 م – 1814 م) فقد ضمها إلى فلسفة العلم " حيث لا معرفة فوق إمكانية العقل أو خارجها معرفيا ووجوديا، و أصبحت الأنا المطلقة عنده هي مركز نظرية العلم "[4]

فعل هذه المقولات عكست مفهوم الأنا من منظور معرفي و الآخر وجودي، لكن وجودها هذا هو وجود في " عالم ليس إياها، أي أنها موجودة في، وقد ترتب عن هذا الوجود في أن صار من صفاتها الجوهرية أنها محاطة أو في حالة تعين مع الغير فليس ثمة ذات مفردة معطاة و حدها " [5].

---

[1] المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، مصر د ط 1983 ، ص 87 .

[2] عبد الوهاب بدوي ، دراسات في الفلسفة الوجودية ، النهضة المصرية ، مصر ، طبعة 2 1966 ، ص 19 .

[3] نجيب لبلدي ، ديكارت ، سلسلة نوابغ الفكر الغربي ، دار المعارف مصر ، ط 2 ، 1968 ، ص 200 .

[4] ينظر ، عباس يوسف الحداد ، مرجع سبق ذكره ، ص 192 .

[5] عبد الرحمان بدوي ، مرجع سبق ذكره ، ص 19 .

و منه نستنتج أن الآخر يأتي بمعنى غير الأنا، و فكرة للآخر بمعنى غير الأنا مقولة ابستمولوجية ملخصها الإقرار بوجود خارج الذات العارفة، أي كينونات موضوعية [1].

أما الآخر عند " هيدجر " فهو مرتبط بالسقوط، فهذا الآخر قد رمى به في هذا العالم، غير انه لا يملك سوى التسليم به، هذا السقوط قد يؤخذ على معنيين أحدهما إيجابي و آخر سلبي:

أما كونه إيجابي فلأن " بغيره ما كان يمكن وجودي أن يكتشف لنفسه، و لولاه لظل وجودي في إمكانات الوجود لا نهاية لها، أي أن سقوطي هو الذي حددني و بتحديدي تحقق وجودي العيني " [2]، فهيدجر يعني بالسقوط هنا تواجده في هذا العالم مع الآخر الذي أدى إلى تحقيق كينونته و معرفتها التي لا تتم بمعزل عن معرفة الآخر " فالآخر يدخل عنصرا مقوما في صميم وجود الأنا و ماهيتها، والانا بذلك لا تكون إلا من خلال توقفا على الآخر، واستقلالها عنه في ورقة واحدة " [3] .

غير أن ذلك الوجود هو وجود مع الآخر الذي قد يقلل من فرصها في ممارسة حياتها كما قد يحصر دائرة تميزها الفردي ، و من تم يفهم السقوط من جانبه السلبي، فإذا كان الآخر ضرورة حتمية فإنه في الوقت نفسه يمثل الخطر الذي يهددني، بل و " الموت المستور لإمكاناتي " [4] ، على اعتبار أن من شأن حريته أن تحد من درجة حريتي إلا أنه لا مناص من "الوجود مع الناس " [5] كما يرى جان بول سارتر (1905 م – 1980 م).

ب- مفهوم الانا و الآخر في علم النفس :

لقد قسم سيجموند فرويد الجهاز النفسي إلى ثلاث مناطق هي : الهو، الأنا، الأنا الأعلى جعل الأنا تتوسط بين الهو و الأنا الأعلى، لتشكل حلقة اتصال بين العالم الخارجي، و الحاجات

---

[1] ينظر ، عبد الرحمان بدوي ، مرجع سبق ذكره (مادة آخر) ، ج 1

[2] عبد الرحمان بدوي، مرجع سبق ذكره ، ص 85 – 86 .

[3] محمد رجب ، المرأة و الفلسفة، حوليات كلية الآداب، الحولية الثانية، جامعة الكويت، د ط 1981 ،ص 07 .

[4] جان بول سارتر ، الوجود و العدم ، ت عبد لرحمان بدوي، لبنان ، ط3 ، د ت ، ص 3 .

[5] جان بول سارتز ، المرجع نفسه ، ص 19

الغريزية " فالأنا يقوم بنقل تأثير العالم الخارجي إلى الهو و ما فيه من نزعات، محاولا أن يضع مبدأ الواقع محل مبدأ اللذة الذي يسيطر على الهو " [1]، وهذا هو الدور الذي تلعبه.

أما إذا أردنا تعريفها فإننا نجدها تمثل ذلك الكيان الذي نعيه مباشرة فهو الشخصية التي تعرفها في أنفسنا، صاحبة الميول و العواطف و هي منطقية و متصلة بعالم الواقع اتصالا مباشرا (...) و لها نزوغ أخلاقي، يحافظ على القيم و يرعى التقاليد " [2]، فالمعرفة عند الأنا ترتبط كلية بالشعور، بالرغم من ذلك نجد " جهلا كبيرا للمدى المدرك من الأنا فقد تبدوا بعض الأفعال و الأفكار قريبة للأنا، لكن ليس ثمة خط فاصل بين ما هو مدرك وما هو غير مدرك "[3]" وفي كثير من الأحيان لا تستطيع الأنا أن تترك الدلالة الصحيحة للدوافع تلك التي في إمكانها أن تظهر تحت ضوء الشعور " [4]، و على العموم فإن الأنا هو " الشخصية الشعورية، إنه القوة السيكيولوجية بالإضافة إلى القوة البيولوجية والاجتماعية " [5]

وهناك من علماء النفس من يفرق بين الأنا و الذات " فيونغ " يراهما مركبين مستقلين، بل ويزيد من الهوة الفاصلة لتصبح المسافة التي تفصلها " كالمسافة مثل ما بين الشمس والأرض(...) فالذات يمكن أن تعني ما يماثل تعويض عن الاصطدام بين الخصائص الشخصية و المألوفات المجتمعة نجده في الاشتباك الواقع بين العالم الداخلي والعالم الخارجي " و هي لا تعتبر عن الاختلاف فحسب بل يمكن أن تشير إلى الائتلاف " فالذات تحتضن النفس الواعية و النفس الجماعية، وتشكل بذلك شخصية أوسع، وتلك الشخصية هي النحن " [6] .

---

[1] سيجمولد فرويد، الانا و الهو ، ت . محمد عثمان نجاتي، دراسة الشروق ، مصر ، ط 4 ، 1982 ، ص 41

[2] ينظر : القوصي عبد العزيز، أسس الصحة النفسية، دار القلم، لبنان ، ط 8، 1970 ، ص 109 .

[3] ينظر : ميخائيل ابراهيم أسعد، شخصيتي كيف اعرفها ؟ دار الأفاق الجديد ، لبنان ، ط 3 ، 1987 ، ص 67 .

[4] ينظر : القوصي عبد العزيز ، مرجع سبق ذكره ، ص 113 .

[5] دافي ماري مادلين ، معرفة الذات، نسيم نصر ، منشورات عويدات، لبنان، فرنسا، 1983 ، ص 150 .

[6] ك غ يونغ، جدلية الانا و الاوعي، ت نبيل محسن ، دار الحوار ، سوريا ، د ط 1997 ، ص 942 .

و منه نستطيع أن نفهم أن الذات وسع دائرة من الأنا كونها تضم بالإضافة إلى الأنا الفردية أنا أخرى ليكونا كيانا أكبر هي النحن أو الأنا الجمعية، بحيث يصبح الآخر جزء مكملا للانا و مرتبط بها، لذلك قيل: " إن نشأة الأناego رهينة بوجود الآخر " [1] .

و منه يبقى مفهوم الأنا متعدد المدلول بتعدد استخدام المنظرين و تباين مشاربهم فيرمز له مرة بالأنا و أخرى بالذات، فليس من الغريب إذن أن تتجنب بعض النظريات في علم النفس وضع مفهوم محدد لهذا المصطلح و كل ما يتصل به و نقصد به الآخر.

ج- مفهوم الأنا و الآخر في علم الاجتماع :

تعرف الأنا في علم الاجتماع بأنها " فرد واع لهويته المستمرة و لارتباطه بالمحيط " فإحساس الفرد بأناه لا يتحقق إلى أبعد إدراكه لكينونته أولا كيف لا " وجسدي هو مركز التوجه، نقطة الصفر منه أرى كل ما أستطيع رؤيته(...) فهو عامل محرك لمجرد الإدراك"[2] ، ومع توسعه أبعاد الأنا يتكون وعيه الاجتماعي نتيجة شبكة العلاقات الاجتماعية التي" بدونها لا تستطيع الإنسانية أن تستمر، لا أخلاقيا ولا ماديا " [3]، مثلما يذهب إلى ذلك ابن خلدون بقوله : " الاجتماع الإنساني ضروري و يعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع " [4]، و ينمو التماسك الاجتماعي تدريجيا بداية من الأسرة الواحدة و انطلاقا من "علاقة الأم بأولادها، ونمط العيش السائد الذي وفرت به طعامهم، حيث تخلق "حياة البيت" قناعات مشتركة تتعلق بأفراد الأسرة وبعلاقاتهم بالتي يجب على من ينتمون إليها الإيمان بها، و يتعرض المخالف لها لنوع من العقاب، قد يصل إلى النفي" [5].

و نتيجة لهذا التكامل الاجتماعي الذي تحققه –الأنا– فإن الأمر يفرض وجود حالة أخرى اسمها النحن حيث أننا إذا " استطعنا أن نتصور الأنا قوة من بين القوى التي توجد في مجال

---

[1] فرج عبد القادر طه، موسوعة علم النفس و التحليل النفسي، دار غريب، مصر، ط2، 2003 ، ص 5 .

[2] بول ريكور، فلسفة الإرادة، الإنسان الخطاء، ت عدنان نجيب الدين، المركز الثقافي العربي لبنان، المغرب، د ط ، 2003 ، ص 51 .

[3] مالك بن نبي، ميلاد مجتمع (مشكلات الحضارة)، دار الفكر، سوريا، د ط، د ت، ص 30 .

[4] عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، المقدمة، ج1، دار الجيل، لبنان، دط، د ت، ص30 .

[5] علاء عبد الهادي،شعرية الهوية، نقص فكرة الأصل، الأنا بوصفها أنا أخرى، مجلة عالم الفكر، ع1، المجلد 36، الكويت، سبتمبر 2007، ص 292.

سلوكنا فيمكن تصور النحن قوة من بين هذه القوى، تضم الأنا بحيث يصبح جزء من الكل ولا يقوم كقوة مستقلة " [1] ، فتواجد مجموعة من الناس سوية يلغي تعدد الأنوات الفردية ويختزلها ضمن نطاق واحد هو النحن أو لأنا الجمعية، و لعلها النقطة التي يلتقي فيها علم الاجتماع بعلم النفس لإقرارهما بنفس الحقيقة.

إن العلاقة الاجتماعية بين الأنا و الآخر لا ترسي قواعدها إلا عن طريق استيعاب الذات التي " تتحقق ضمنيا من خلال التعامل مع الآخرين و محاولة فهمهم " [2]، إلا أن التواجد سوية لا يعني التجمع مع أي فرد آخر، وإنما " بمن ترتبط معهم بأهداف و مصالح ومعتقدات و مفاهيم مشتركة في جماعة واحدة توفر له عضويتها إشباع تلك الحاجات الاجتماعية، حيث تتضح هذه الحاجة في الرغبة في الحياة مع هذه الجماعة و التوافق معها وتقبل معاييرها و قيمتها و أنماطها السلوكية ".

و لكي يتحقق الاستقرار الاجتماعي بين الأنا و الآخر لابد من "تقبل الغير و التقبل من الغير وحب الغير، و الحب من الغير " [3]، ومع تطبيق المبدأ " الذي لا يقبل الانحياز إلى ذاتية الفرد و لا إلى ذاتية الجماعة " [4].

و هكذا نخلص إلى أن الآخر إذا كان ضرورة حتمية تفرض وجودها على الأنا فإن الأمر يقتضي الشعور به و التفاعل معه واستيعابه .

د- الأنا و الآخر في الثقافة العربية و الغربية:

إن تحديد مفهوم الأنا و الآخر في الثقافة العربية لا نستطيع أن نستقر حتى تحديد دقيق نظرا لاتساع دائرتها و غموض دلالتها، فالأنا قد تعني " بلاد الشرق أو الإسلام، أو العروبة، أو بلدان العالم الثالث، أو النامي أو الفقير، أو المتخلف(....) إلى آخر هذه التسميات الواردة ما

---

[1] مصطفى سويف، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، دار المعارف، مصر، د ط ، 1959، ص 139 .

[2] سماح خالد زهران، كيف تفهم نفسك و تفهم الآخر، دار الفكر العربي، مصر، ط1 ، 2004 .

[3] مريم سليمان، علم نفس التعلم، دار النهضة العربية، لبنان، ط1 ن 2003، ص 470 .

[4] محمد التومي، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 2 ، 1990، ص 185 .

بين قوسين " [*]، فهي دوائر متداخلة يصعب الفصل بينها أو حصرها ضمن مجال محدد، ولا " تتم معرفة الأنا و الآخر من دون اختزالهما، أي أن إحدى الإشكاليات التي تمنع القطبية الحادة لأنا ما و لآخر هي أن هذا الذي تطلق عليه الأنا آخر، غير واضح مثلها تماما و لا يوجد في سمة محددة، بل يستحيل تحديده إلى بتشويهه واختزاله " [1] ، و إذا اختزلنا دائرة الأنا فإننا نجدها تصب في استخدام الشائع و هو " الشرق " في مقابل مصطلح "الغرب"، فالآخر " اعتبر الشرق مفهوما يمثل نقيض الغرب و ليس له حدود، بل يوجز أنه يعني كل العالم، الذي لا يدخل في دائرة الغرب، وداخل امتداده المباشر... لكنه اقتصر على الشرق الأكثر قربا الذي كان و لا يزال الغرب يحتك به، وهذا الشرق يضم العالم العربي وإيران و تركيا " [2] .

و إذا أردنا أن نضبط مصطلح "الشرق" فإن التاريخ يعود بنا إلى جذوره الأولى [*] فقد كان مدلول هذا المصطلح يشمل سوريا و مصر و بلاد الرافدين، واتسع ليشمل بالإضافة إلى ما سبق الجزيرة العربية و فارس و تركيا، ثم امتد في مراحل لاحقة ليشمل الهند و الصين واليابان و ما إليها من بلدان آسيا، فلقد جعل الآخر الذي الغرب يأتي في مقابل الإسلام ".

---

[*]ما بين قوسين، اصطلاح فلسفي معاصر،يستخدمه هوسرل للإشارة إلى المعرفة الغالبة الظاهرية التي من الممكن أن تكون مضللة، و هو ما ينطبق على أغلب تسميات هذا العالم، ينظر: يوسف زيدان، المتواليات، فصول في المتصل التراثي المعاصر، الدار المصرية اللبنانية، ط1 ، 1998، ص 1 .

[1]علاء عبد الهادي، عالم الفكر، ع 1، المجلد 36 ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، الكويت، جويلية، سبتمبر 2007 ، ص 321 .

[2]محمد نور الدين آفاية، المتخيل و التواصل، مفارقات العرب و الغرب، دار المنتخب العربي،بيروت، د ط 1993 ، ص ص 95 – 94 .

[*] حيث أن هذا الاسم، أطلقه الأوروبيون الكاثوليكيون على البلاد التي كانت خاضعة للإمبراطورية البيزنطية، منذ أن انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى شطريها المعروفين، ومن تم أطلقه الأوروبيين على بلاد الإسلام فيما بعد ، ينظر : محمد راتب الحلاق، نحن و الآخر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997 ، ص 1.

" إلى أن هذه التسمية ليست ناتجة من خصائص اجتماعية أو بشرية أو اقتصادية بل هي سياسة غربية و تستبعد دولا عربية "[1]، فتسمية الشرق انطلقت من معطيات جغرافية وأريد بها غير ذلك، و قد يكون السبب في ذلك " أن الذاكرة الأوروبية لا تريد أن تتخلى عن فكرة كون الوطن العربي، ولاسيما شمال إفريقيا و مصر و الشام، كانت في يوم من الأيام جزءا من الإمبراطورية الرومانية الشرقية " [2].

و إذ كان إطار الأنا تكتنفه هذه الميوعة، فإن الشأن نفسه بالنسبة للآخر "فالغرب نفهم دلالته من السياق، ويمكن أن يتحدد باعتباره البعد السياسي أو الجغرافي أو الاقتصادي(...) و هو قد يكون أوروبا أو الدولة المتقدمة عموما، أو الآخر المختلف دينيا أو حضاريا، أو هو كل هذا معا، فالخلط شائع و لم يقع تحديد الحقول الدلالية لهذا المصطلح، وإنما وقع التعامل مع الغرب باعتباره مسلمة لا تثير السؤال، وهو عادة نقيض للعرب و مقابل له " [3] .

وقد أكد ذلك الغربيون أنفسهم على لسان أحد باحثيهم بقوله " لقد اعتدنا نحن الأوروبيون مند مدة أن نطلق على مجموعة البلاد التي ننتمي إليها اسم الغرب و لم يعد هذا التعبير يعنى وضعا جغرافيا خالصا، بقدر ما يعنى كيانا ثقافيا واجتماعيا و سياسيا و عسكريا " [4] .

---

[1] محمد عابد الجبري، الغرب و الإسلام، مجلة العربي، ع 53 ، الكويت، أكتوبر 2000 ، ص 8 – 9 .

[2] لويس برنالد، الغرب و الشرق الأوسط ، ص 34 نقلا عن محمد راتب الحلاق نحن و لآخر ، ص ص 3 و 37 .

[3] الزهرة بلحاج ، الغرب في فكر هشام شرابي، دار الفارابي، بيروت، ط 1 ، 2004 ، ص 14 .

[4] محمد راتب الحلاق، نحن و الآخر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997 ، ص 4 .

4) نبذة عن حياة الشاعر :

أ- مولده و نشأته :

ولد نزار قباني في 12 مارس (آذار) 1923 م، 1342هـ ، في حي دمشقي قديم في مأذنة الشحم، الأب و الأم دمشقيين، ويقول نزار في وصف ولادته [1]: " يوم ولدت في 21 مارس 1923م، في بيت من بيوت دمشق القديمة " [2]فولد في شهر الخير و الربيع، اما والده توفيق قباني فكان يعمل في التجارة، وله محل حلويات، وكان كغيره من البارزين في دعم الثورة ضد المحتلين، وقد أسهم هذا الانسجام في صقل شخصية نزار، يقول عن والده: " إذا أردت تصنيف أبى أصنفه دون تردد بين الكادحين، لأنه أنفق خمسين عاما من عمره يستنشق روائح الفحم الحجري " [3]، فنزار حاول جاهدا أن يجعل من والده رمزا و بطلا [4]، مع ان بعض الباحثين اتهموه بالمبالغة و خلق تلك الشخصية ليعطي سيرته الذاتية نكهة وطنية [5] وليس الأمر عجيبا ان يكون والد نزار قد دخل في باب النضال و العمل الجماهيري في مقارعة الاحتلال، إذ قد يكون العجيب أن يكون غير ذلك في عدم المشاركة في العمل النضالي ، في ظروف الثورة، خاصة و أن نزار كان من أسرة محافظة على التقاليد، ولا سيما أنه نشأ في حي دمشقي مشهور بالصلابة والتحدي للمستعمرين .

و قد سجن والده على أيدي الجنود السنغال في سجن تدمر الصحراوي، وقد أثر ذلك في نفس الشاعر بفخر و اعتزاز، إذ وجد في عمل والده عمل ثوريا، دفعه إلى التمرد و الخروج على القانون [6]، و كان نزار يرى أن في أبيه ازدواجية تركت أثرا في شخصيته ما بين الحلاوة و

---

[1] الهواري ، صلاح الدين: المرأة في شعر نزار قباني، لبنان، دار البحار 2004، ص 11، وينظر:الأعمال النثرية الكاملة، 208، وينظر: قصتي مع الشعر، نزار قباني ، ط5، 1979، ص 29، وينظر : إيليا العاوي، الشعر العربي المعاصر، نزار قباني شاعر المرأة ، لبنان ،بيروت: دار الكتاب 1973 ، ص 3 .

[2]الهواري صلاح الدين، المرجع نفسه، ص 62 .

[3]الهواري صلاح الدين، المرجع نفسه، ص 37.

[4]الأسد، فلك الجميل، التحدي و الرفض في شعر نزار قباني، رسالة ماجستير، جامعة تشرين اللاذقية، ص 40 .

[5] ينظر: النابلسي ، شاكر، شاعر الضوء و اللعبة، المؤسسة العربية للدراسات و النثر، بيروت ، ص 238 .

[6] قباني ، نزار، قصتي مع الشعر، المصدر السابق ، ص 27 .

الضراوة، فيقول: " إن أباه كان نارا وماء إنه أخذ عنه هذه الصفة المتطرفة، وبدا ذلك في شعر رقيق عذب، شفاف العواطف، والانفعالات، وآخر يحمل ثورة وغضبا وقسوة"[1] .

أنجب توفيق قباني ستة من أنباء هم : نزار، رشيد، هدباء، معتز، صباح، ووصال التي ماتت في ريعان الشباب.

أما أحد أجداده أبو خليل القباني فقد أحدث ثورة أدبية قبل نزار في سوريا، إذ كان من أوائل رواد المسرح العربي، وقد طرد من سوريا بسبب هذه الأحداث الجديدة في الحياة الدمشقية وبقى مصرا على عمله بعد ذهابه إلى مصر، فيعد من مؤسسي المسرح العربي الأوائل، وقد وصفه نزار بأنه شهيد.

حيث يقول " إن انتفاض الرجعية على أبي خليل، هو أول حادث استشهاد في تاريخ أسرتنا وحين أفكر في جراح أبي خليل، وفي الصليب الذي حمله على كتفه، و في ألوان المسامير المغروزة في لحمه، تبدو جراحي تافهة، و صليبي صغيرا " [2] .

و أم نزار كانت تحبه كثيرا وتخصه في المحبة، فوصفها في إحدى قصائده (الحب) "أما امي فكانت ينبوع عاطفة يعطي بغير حساب، كانت تعتبرني ولدها المفضل و تخصني دون سائر إخوتي بالطيبات، و تلبي مطالبي الطفولية بلا شكوى ولا تذمر " [3].

فكان الشاعر معها يشعر بالأمن و الحنان، حتى أصبح شابا، " و قيل أنها أرضعته حتى بلغ السابعة، وربما يفسر ذلك كثرة ذكر الشاعر للنهد و إصراره عليه في شعره، بل جعله جمال المرأة و المحرك الرئيسي في كل علاقة معها، و كان نزار سعيدا مع كل هذا الحنان والدفء، بل حاول أن يجعل في كثير من صور الجدية يعاملنه معاملة الأم لطفلها " [4]، وما بين قوة الشخصية لدى الأب و الحنان و الدفء في أحضان الأم كان نزار ينتقل، إلا أنه يعترف أن

---

[1] نظام الدين، عرفان: آخر كلمات نزار " ذكريات مع شاعر العصر " دار الساقي، ط1 ، 1999، ص 46 .

[2] قباني ، نزار، و الكلمات تعرف الغضب ، ص ص ، 30 – 31 .

[3] عمار ، عاطف، الأعمال الكاملة ، القاهرة ، الحرية للنشر و التوزيع، 2005 ، ص 140 .

[4] نجم، خريستو، النرجسية، في أدب نزار قباني، دار الرائد العربي، ط 1 ، 1983 ، ص 48 .

أثر والده عليه أكثر، فيلخص الشاعر تلك العلاقة و التمايز بينهما بان والده كان نارا و أمه كانت ماء، ففضل لهيب النار على ورقة الماء و عذوبته [1] .

وفي ا لحديث على أسرة نزار، فيؤخذ بعين الاعتبار الدار الدمشقية التي سكنها نزار في طفولته، فكان لها أثر عميق في بناء نفسيته ، ولا تفتح مواهبه الفذة من شعر و موسيقى وكتابة و تمثيل، فكان للألوان المتناسقة و الزاهية التي تزين قباب الدور الدمشقية أثر كبير في شعر نزار قباني .

إذ يقول في معرض حديثه عن بيتهم، و أثر الألوان في سيمفونية شعره: " بوابة صغيرة من الخشب تنفتح و تبدأ الإسراء على الأخضر و الأحمر و تبدأ سيمفونية الضوء و الظل والرخام " [2]، هذا البيت الدمشقي الرائع كان نهاية حدود العالم عند نزار قباني، فقد كان نزار مكتفيا بوجوده في بيتهم الذي كان يزخر بألوان الحياة و الشعر، فقد خطا شعره خطواته الأولى مع خطوات طفولته على سجادة بيتهم الملونة .

أما عن تحصيله العلمي فقد تدرج في تحصيل معارفه الأولى بمدارس الحي التي أسهمت في صقل موهبته الشعرية حيث حفظ قصائد عمر بن كلثوم و زهير و النابغة الذيباني و طرفة بن العبد " [3]، و كانت مدرسته الأولى هي (الكلية العلمية الوطنية،) في دمشق، دخلها في السابعة من عمره، و تخرج منها في الثامنة عشر، و هو يحمل شهادة البكالوريا الأولى (القسم الأدبي)، ومنها انتقل إلى مدرسة التجهيز حيث حصل على شهادة البكالوريا الثانية قسم الفلسفة عام 1940[4] ، وحصل على شهادة الحقوق من جامعة دمشق إلى انه لم يمارس المحامات[5]، و قد أتقن ثلاث لغات الفرنسية و الإنجليزية بالإضافة إلى لغة الأم العربية التي أتقنها، وأبدع فيها أجمل أشعاره، و التحق بعد أن أنهى تعليمه الجامعي بوزارة الخارجية السورية، وشغل عددا

---

[1] قباني ، نزار ، قصتي مع الشعر، ص 74 .

[2] قباني ، نزار ، الأعمال النثرية الكاملة ، بيروت 1997 ، وينظر ، قصتي مع الشعر ، ص 36 – 38 .

[3] قباني، نزار، الشعر العربي المعاصر، بيروت، دار الكتاب اللبناني،ط1 ، 1973، ص 3 .

[4] ينظر : قباني ، نزار : الأعمال الكاملة ، ج7 ، ص 222 .

[5] الحاوي ، إيليا : نزار قباني ، بيروت، 1973، ص 3 .

من المناصب الدبلوماسية في ربيع عام 1966، وأسس دار للنشر باسمه متفرغا للشعر[1]، أما أمسياته الشعرية التي كان يقدمها في كل المدائن فتعد من الظواهر الثقافية النادرة، أصدر 45 مجموعة شعرا بدءا من المجموعة الأولى (قالت لي السمراء)، ومن أهم قصائده التي احدث غضبا كبيرا هي خبز و حشيش و قمر، أما القصيدة الثانية التي كان لها صدى سياسي على الصعيد القومي فهي هوامش على دفتر الكنيسة، التي نظمها عام 1967، في أعقاب الحرب.

ب- شعره و دواوينه :

عند الحديث عن شاعر لابد من البحث في بداياته الشعرية وإرهاصاته الأولى، وليس البحث لمجرد جمع معلومات تاريخية، بل تتعدى ذلك لفهم تجربة إنسانية ذات أثر موهبة يمكن أن يتكرر مثيلها، فيكون البحث معنيا في صقل تلك التجربة، ونزار ذو تجربة و بدايات " فحيث كانت طيور النورس تلمس الزبدة الأبيض عن أقدام السفينة المبحرة من بيروت إلى إيطاليا في صيف عام 1939، دمدم نزار قباني أول كلماته في أول بيت شعر له، وكان حين ذلك في السادسة من عمره "[2]، و في عام 1944 كانت الثورة الشعرية الحقيقية لنزار[3]، و كان حينئذ طالبا في كلية الحقوق و قد طبع ديوانه الأول، ورغم الاعتراض القاسي الذي واجهه نزار و ديوانه، فقد بيعت جميع نسخه، وقد كان يعد ديوانه اكتشاف عالم الأنثى وطراوة ألوانه فيه، يروي الشاعر كيف اكتشف الشهوة ؟ و أخيرا كيف أكتشف الحب ؟ [4]، وأهم الاعتراضات التي وجهت إلى هذا الديوان ما كتبه الشيخ على الطنطاوي، وعد هذا الديوان مساس بالدين والعادات و التقاليد، وكل ما كتب من شعر، ولكم مرحلة "قالت لي السمراء" انتهت بعواصفها و اكتشافاتها لعالم المرأة.

و بدا نزار بعدها رحلة أخرى: هي رحلة عبادة الجمال، بالرغم من ان جمال المرأة عنده ليس حبا بالمرآة و إنما هي وسيلة للقصيدة، و يظهر ذلك في ديوانه الثاني " طفولة نهد " والشاعر

---

[1] الهاوي، صلاح لدين، المرأة في الشعر نزار قباني، لبنان، بيروت، دار البحار 204؟، ص 15 .

[2] قباني، نزار ، قصتي مع الشعر ط5، 1979 ، ص 62 .

[3] قباني ، نزار ، المصدر نفسه ، ص 87 .

[4] صبحي ، محي الدين، نزار قباني شاعر و إنسان، بيروت، دار الادب، ط1 ، 1968 ، ص 20 .

في هذه المرحلة متحفز الأعصاب مرهف الحس تكاد مشاعره نحو المرأة تصل حد الرفيق و الهيام، إنه يعيش على الحدس و الترقيب و التوقع فما كان عابد الجمال إلى ذلك الحنين و القلق [1]، أما المرحلة الثانية من مراحل الشعر لذى نزار قباني، فهي مرحلة صداقة الجمال، و ذلك في دواوينه "سامبا" و "أنت لي " ، أما ديوانه سامبا فقد تحرر من القالب الشعري الموروث و طوع بحور الشعر العربي للتعبير عن التجارب الجديدة، وحاول أن يجعل انقسام الحروف و إيقاعات الكلمات و الجمل تنسجم مع الجو العام للرقصة، كما صور الرقص بما فيه من انواع و ثياب وما يثيره الرقص والنغم من عواطف وحركات[2] وفي ديوانه "أنت لي" فقد دخل الشاعر بيروت و صور لقطات صغيرة تنتشر في زوايا الحياة، فزينها محاولا أن يجعل من المشاهد اليومية، موضوعات أساسية للشعر[3]، لقد كان الشاعر في دواوينه الأولي يسمح الحب و يوقظ الرجاء، ويمنح النفس الترف، وكان يجد صدى لدى قارئه في شعره في تفتيح للحواس و إثارة للمشاعر و الدعوى إلى الحب، "أما ديوانه (قصائد من نزار) ففيه رجوع قوي إلى الطبيعة بعد أن عاش طويلا في أجواء المدينة في دواوينه السابقة، و هو يدمج الحب بالجو الريفي و يتغلغل إلى الجزئيات في كليهما، فإذ بالغناء يشبه انطلاق الموال إلى المروج و إذا بالحياة لدينا ترفرف في مختلف مظاهر الطبيعة، وتجمعها في كل نسق إطاره عاطفة الإنسان و إحساسه [4]، هذه القصائد ذات المناظر الرعوية و العواطف الشفافة و الموسيقى الناعمة العذبة يمكن أن نسميها الرعائيات الغنائية، وتتصف بغلبة العنصر الموسيقى عليها. [5] لقد تحدث نزار قباني في شعره عن المرأة الأم و المرأة الحبيبة، و المرأة الأخت، المرأة الأم فإنه يصرح بأن علاقته بالنساء كانت محكومة بأمه التي غمرته بحنانها طفلا و لا شابا ويرى أن

---

[1] صبحى،محي الدين: نزار قباني شاعر و إنسان،بيروت: دار الأداب ، ط 1968، ص 41 .

[2] المرجع نفسه ، ص 74 .

[3] المرجع نفسه ، ص 77.

[4] المرجع نفسه ، ص 88.

[5] المرجع نفسه ، ص 89 .

فشله في الكثير من علاقاته العاطفية كان تعود بالدرجة الأولى إلى رفض المرأة المحبوبة التي تجمع في شخصيتها الأم و الحبيبة في آن واحد [1] .

ولعل أهم ما وقعنا عليه من شعر نزار بأمه تلك القصيدة التي كتبها عندما جاءه خبر موتها وهو مقيم في بيروت وكانت بعنوان "آم المعتز" [2] ، وقد كان لأم المعتز أثر كبير في لغته فيقول:

أمي متفشية في لغتي ..

كلَّما نسيتُ ورقةً من أوراقي في صحن الدارْ..

رشتها أمي بالماء مع بقية أحواض الزرع ..

فتحوّلت الألِفُ إلى (امرأة).. [3]

و على ما يبدوا، فقد فشل نزار في الكثير من علاقاته العاطفية، وعجزت كل امرأة في آداء دور الأم و الحبيبة في آن واحد [4] .

وكما كان للأم في شعره وحياته كان للزوجة قسط وافر من شعره، ولعل خير ما يستدل به على صورة المرأة (الزوجة) في شعره قصيدة "بلقيس"، وأن الشاعر قد كتب هذه القصيدة وهو يئن من شدة المأساة التي ألمت به غير توقع، ولكننا نعتقد بأن هذا لن يغير كثيرا في صورة الزوجة المحبوبة ومكانتها في قلبه و شعره.

وكتب نزار قباني قصائد يمكن وصفها بأنها قصائد متوحشة تتضمن هذه المجموعة ثمان وعشرين قصيدة بعنوان "اختياري" و آخرها "حارقة روما" أصدرها الشاعر عام 1970 ففي قصيدة اختياري يحكم الشاعر على محبوبته بالموت و يطلب منها أن تختار نوع الميتة التي تريدها إذ يقول :

---

[1] الهواري، صلاح الدين: المرأة في شعر نزار قباني، لبنان بيروت، دار البحار 2004 ، ص 45.

[2] المرجع نفسه، ص 46 .

[3] قباني ، نزار : الأعمال الشعرية الكاملة، ج 733/2، وينظر : الهواري، صلاح الدين: المرأة في شعر نزار قباني، لبنان: بيروت، دار البحار 2004، ص 51 .

[4] الهواري/ صلاح الدين، المرأة في شعر نزار قباني، ص 51 .

إني خيرتك فاختاري

ما بين الموت على صدري

أو فوق دفاتر أشعاري[1]

و له قصائد أخرى "قارئة الفنجان" و "المتوحشة"، وقصيدة "الخرافة" يسخر فيها نزار عن كل ما تعلمه عن المرأة صغيرا، ومن أكثر القصائد التي توضح نرجسية نزر و انحيازه إلى كونه رجلا شرقيا، وفي قصيدته "قطتي الشامية" و فيها يظهر الوجه الآخر لنزار و هو الوجه الذي يرفض أن تتحرر المرأة حيث يقول :

لا أطلب منك الحرية

فيداك هما المنفى

و هما أروع أشكال الحرية[2]

لذلك فإن نزار كانت لديه تجارب عديدة مع المرأة من حيث المرأة الزوجة و المرأة الأم لأن علاقته بالنساء كانت محكومة بأمه التي غمرته بحنانها طفلا و شابا.

[1] قباني، نزار، الأعمال الشعرية الكاملة ، ج 1 ، ص : 648 .

[2] المرجع نفسه، ج 7 ، ص 364 ، ينظر : إلى المرأة في شعر نزار قباني ، ص 75 .

الفصل الأول

الفصل الاول

دراسة تطبيقية في قصيدة غرناطة لنزار قباني

أولا: **تجليات الأنا في القصيدة**

1-تجلي الأنا (الأندلس) في الزمن القديم.

2-تجلي الأنا (الأندلس) في الزمن المعاصر.

تجليات الأنا في القصيدة :

يعد لانا ضمير للمتكلم المفرد، و اللغويون يصفون الضمائر على أنها كلمات تستخدم بدائل الأسماء. [1]

و الأنا من أكثر المفاهيم تعقيدا مظهرا لكثرة الاتجاهات و الآراء و النقاشات التي تحاول كل منها سبق أعماق النفس الإنسانية و الوصول إلى حقيقتها لذلك اختلفت تعريفات العلماء وتنوعت في على تحليل هذه القصيدة و المتأمل في البنية العميقة لهذه القصيدة يدرك أن هناك علاقات داخلية متحكمة في سيرورة الدلالة، من حيث وجود نوع من الحوارية بين عدة أطراف يمكن أن تتحول في بعضها إلى جدلية واضحة تقوم على نوع من التمايز وسنحاول في هذه العجالة مفهوم الأنا " مفهوم الأنا و حدوده ضبابيان إلى الحد الأقصى "[2].

ومن اجل إضفاء قيمة علمية على بحثنا اخترنا مدونة شعرية هي قصيدة " غرناطة " لنزار قباني، وسنحاول الوقوف تسليط الضوء على بعض هذه العلاقات بين أطراف متباينة حينا و متشاكلة أحيانا أخرى من خلال :

1- تجلي الأنا (الأندلس) في الزمن القديم.

لا شك أن هذه القصيدة نواتها الحقيقية هي استدراك الشاعر لماضي آبائه، وأجداده في الأندلس من خلال وجوده في غرناطة في العصر الحديث (العصر الذي فقدت فيه الأندلس)

فعندما زار نزار قباني اسبانيا **(بلاد الأندلس)** في عصر المسلمين قبل سبعة قرون، وكانت الأندلس مهدا للحضارة و الإبداع و العلم و الفن، و ذهب الكثيرون إلى أن تطور أوروبا بسبب الأندلس التي ساهمت في بناء أوروبا، إضافة إلى ما كانت تتمتع به من أمور كانت الطبيعة فيها رائعة و القصور و غيرها من أمور حضارية جميلة.

---

[1] إيغور كون، البحث عن الذات، دراسة في الشخصية ووعي الذات، ترجمة غسان أرب نصر، دار معد، دمشق، 1992، ص 6 .

[2] نور بير سلامي، المعجم الموسوعي في علم النفس، ج 1 ، ترجمة مجيد أسعد، وزارة الثقافة، دمشق، 201، ص 311 .

(فاسم الأندلس في النفوس إيقاع شجي عميق أسرا، يحمل في طياته أصداء قرون من التوهج، ويعيد للخاطر أمجاد مدن لا تنسى، كقرطبة، غرناطة، اشبيلية، و ذكرى أعلام خلدون على آمر الزمان و صفحات مفعمة بالشجن لرايات تطوى، و حضارة تنطفئ و تغيب في ضباب الأيام.

وانتهت الأندلس كأسطورة من الأساطير، لكن أطيافها لا تزال تهم بين الحين و الحين، و صدى لحن القديم يسري فتهتز له النفوس، و أسماء و معالم لا تزول ما يبقى الدهر: الحمراء ماثلة كزنبقة لا ينطفئ منها العبير) [1].

و عند التقاء نزار بشخصية أنثوية، تشكل دورها في اعتبارها الواسطة بينه و بين اسند كار الأندلس، ولعل الأنا المقصود بها في هذا العنصر هي الأنا النزارية الشاعرة الملأى بكل قيم العروبة و مجدها التليد، و هذه الأنا المسترجعة للزمن الماضي هي مع الأندلس بنوع من النماذج و التوحد و التماهي، بحيث تصبح أنا الشاعر هي من الوقت نفسه الأندلس، ويمكننا استجلاء القرائن الدلالية لمؤكدة لهذا الطرح من خلال قوله :

و أمية رايتها مرفوعة وجيدها موصولة بجياد

فهو يستحضر هنا ماضي الفاتحين الأوائل للأندلس من بني أمية و لكنه في استحضاره لجيدهم، التي بها قد تم الفتح يفاجئنا بربط جيادهم بجياده مما يدلنا على الاتفاق في التاريخ و في الهوية و هي المصير.

و في هذا البيت أيضا يتكلم عن بني أمية الذين حكموا هذه البلاد و فتحوها عن طريق عبد الرحمان الداخل الذي أسس الدولة الأموية في الأندلس فهي إمارة إسلامية تأسست عام 138هـ/756م، وكانت عاصمتها قرطبة و تحولت إلى خلافة بإعلان عبد الرحمان ناصر لدين الله نفسه في ذي الحجة 316 هـ، خليفة قرطبة بدلا من لبه السابق أمير قرطبة و هو اللقب الذي حمله الأمراء من الأميون منذ أن استقل عبد الرحمان الداخل بالأندلس و قد تميزت الدولة

[1] محمد زكرياء عناني، الموشحات الأندلسية، دار عالم المعرفة، الكويت د ط ، 1980م ، ص 7 .

الأموية في الأندلس بنشاط تجاري و ثقافي و عمراني ملحوظ حتى أصبحت قرطبة أكثر المدن اتساعا بحلول عام 323هـ/935م، كم شهد التشييد الكثير من روائع العمارة الإسلامية في الأندلس و منها الجامع الكبير في قرطبة كما شهدت فترة حكم الأمويين نهضة في التعليم العام، جعلت عامة الشعب يجيدون القراءة و الكتابة في الوقت الذي كان فيه علية القوم في أوروبا لا يستطيعون ذلك.

وقد كان للأندلس و تاريخها و أدبها نصيب من العناية بـ التراث القديم، إذ كان بين أمهات الكتب التراثية التي بودر بنشرها ما تضمن كثيرا من أخبار ذلك (الفردوس المفقود) في سياق التاريخ العام للإسلام [1] .

حيث يقف نزر قباني في هذه القصيدة على آثار العرب في غرناطة، و التي باتت رمزا لضياع الأوطان، وتذكر أمجاد العرب و عزهم، فهو يتحدث كذلك عن محاولة طمس الهوية العربية و إدعاء أن كل الثقافة و الحضارة من أصول غربية فهو يدافع عن الهوية العربية و يحاول أن يتمسك بجذوره العربية في هذا المجتمع الغربي، ومن خلال قصيدته كذلك يستحضر الجمال العربي الأصيل و يتضح ذلك في قوله :

وجه دمشقي رأيت خلاله أجفان بلقيس و جيد سعاد

فهو قد استحضر الجمال العربي الصارخ من خلال رأيته للمرأة الإسبانية في مدخل قصر الحمراء فجمال هذه المرأة جعله يقيم عملية مقارنة ومقايسة مع ما يعرفه من جمال المرأة القديمة فيقول أنه عندما شاهد تلك الفتاة وقالت أنها من غرناطة و عرف أن عينها سودوان بدأت تبين له أشياء من ضمنها وجهها وجه دمشقي عربي و رأى فيها كذلك أجفن بلقيس ملكة سبأ وجيد سعاد المحبوبة و العربية التي يضرب بجمالها المثل.

[1] جورجي زيدن ، روايات تاريخ الإسلام، فتح الأندلس، دار الهلال، د ط ، 1984 ،ص 6 .

وركز على صفتين تمتاز بهما المرأة العربية عن غيرها في العيون و الجيد، حيث يقول ابن الخطيب في وصفه للمرأة الأندلسية و حريمهم حريم جميل، موصوف بالسحر، و تنعم الجسوم، واسترسال الشعور، ونقاء الثغور، وطبيب النشر، و خفة الحركات، ونبل الكلام، وحسن المحاورة، إلى أن الطول يندر فيهن، وقد بلغن في التفنن في الزينة لهذا العهد، والمظاهرة بين المصبغات، و التنفيس بالذهبيات و الديباجات، والتماجن في أشكال الحلي، إلى غاية نسأن الله أن يغض عمهن فيها " [1].

ويقول نزار أيضا :

ورأيت منزلنا القديم وحجرة كانت بها أمي تمد وسادي

بعد ذلك بدأ نزار قباني في قصر الحمراء و يقول رأيت غرفة و يتخيل أنها غرفته و يقول رأيت أن هناك منزل و هناك حجرة كانت أمي توسدني و تمد تلك الوسادة كي أنام.

فهنا تبرز المرأة ذات الملامح الأندلسية الخالصة ذكرته الفضاءات العربية الأصيلة المتجلية في المنزل و الحجرة والتي بدورها ذكرته الطبيعة الخاصة للمنزل العربية، التي تحتوي على نبات الياسمين و البركة التي تتوسط البيت.

وقد احتلت المرأة في المجتمع الأندلسي صورة مبسطة في جميع فترات الحكم العربي هناك وما تمتعت به من شخصية مستقلة، واحترام كبير، ودور فعال في الحياة العلمية و الأدبية وفي الوقت الذي كانت في أوروبا المسيحية ترزح تحت ثقل الجهل دهورا طويلة، كانت اسبانيا الإسلامية أمة تقرأ و تكتب حيث يقول فوليان ريبيرا " كانوا يبعثون بالفتيات إلى المدارس الأولية من الصغر لكي يتعلمن نفس المواد التي تدرس للصبيان عادة، فبعضهن فيما بعد كن يواصلن التعليم العالي ويحصلن على نفس الإيجارات التي يحصل عليها الرجال عادة وبعضهم يدرسن الفقه، و القراءات و السنة و هي دراسات كان بعضها يأهل صاحبه بأن يحترف التعليم ويمارسه كمهنة نبيلة؟، و أخريات يدرسن الأدب و مواد أخرى يمكن أن تنفعهن أحيانا، لكي

[1] لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ترجمة محمد عبد الله عنان، دار مكتبة الخانجي، القاهرة، ط : التانية، 1973 ، ص 139 .

يتبوءان مناصب في ديوان الكتابة الملكية، إذ كانت خطوطهن جميلة أو يجدن التحرير في لغة أدبية راقية، ولم يكن عدد اللائي تميزن كشاعرات و أدبيات قليلا وبعضهن مثل عائشة وولادة نافسن أشد الرجال شهرة في عصرهن بذكائهن و بلاغتهن ومهارتهن في الشعر و غيره " [1]..

و من هذا يتضح أن المرأة الأندلسية كانت متعلمة و مثقفة و عاملة، فقد كانت ناسخة للمصاحف و الكتب ومعلمة للنساء في دور السادة أو المدارس مثل حفصة الركونية وغيرها.

و من هنا يمكن القول أن للمرأة دور كبير في بناء الحضارة الأندلسية ويقول نزار أيضا في قصيدته متعجبا من كلام الفتاة الإسبانية حيث قالت :

هنا الحمراء زهو جدودنا فاقرأ على جدرانها أمجادي

أي أنها عندما وصلت إلى المكان الذي تريد أن تريني، قالت تلك الفتاة الإسبانية مفتخرة ومتباهية، قالت (هنا الحمراء) كأنها تقول أيها السائح الذي أتيت لتزور إسبانيا تعال و انظر هنا الحمراء زهو جدودنا فاقرأ على جدرانها أمجادي، انظر إلى هذه الجدران كيف بناها أبائنا الأسبان أنظر كيف أبدعوا، أنظر أيها السائح إليها، الآن نزار اندهش واضطرب وقال بكل حسرة وألم:

أمجادها ؟ ومسحت جرحا نازفا ومسحت جرحا ثانيا بفؤادي

أمجادها، أي أمجاد تتحدث هذه ا لفتاة التي تقول تعال وانظر إلى أمجادنا الإسبانية ألا تعلم هذه الفتاة أن أمجادها هذه الذي بنوها أبائها العرب، ألا تعلم أنها عربية، أنها لا تعلم، فقد كانت تظن أن الذين بنوها هم الإسبان ويقول لما قالت ذلك الأمر مسحت جرحا نازفا بقلبي وهو جرح آخر غير ذلك الجرح، ولما قالت ذلك و لما تعجب من قولها و لما مسح الجرح الذي في فؤاده قال:

يا ليت وارثتي الجميلة أدركت أن الذين عنتهم أجدادي

---

[1] أنظر : خوليان ريبيرا ، التربية الإسلامية في الأندلس، ترجمة : الطاهر احمد مكي ، دار المعارف، القاهرة، ط. لثانية، 1994، ص 130 .

فيقول يا ليت هذه الفتاة التي جعلت أمامي تفتخر و تزهو، تقول انظر إلى أمجاد أبائي الإسبان، يا ليتها أدركت أنها عربية يا ليت هذه الفتاة الوارثة التي هي من أصلاب العرب *الإسبان*، بأن هؤلاء الذين بنوا الحمراء هم أجدادها العرب و ليسوا الأسبان و لكنها لا تعلم ولا تدرك ذلك، فهي ولدت إسبانية لا تعرف أن أصلها عربي، وأن هذه القصور ليست اسبانية إنما هي عربية وبعد أن مر وقت وربما أخبرها نزار أو لم يخبرها ولما حان وقت الرحيل جاء يريد أن يعانق هذه الفتاة التي أصولها عربية وكانت لا تعلم ذلك، حيث يقول :

عانقت فيها عندما ودعتها رجلا يسمى طارق بن زياد

(وطارق بن زياد هو الذي قاد الجيش العربي لفتح الأندلس وبعدها هيأ موسى بن نصير جيشا قوامه سبعة آلاف مجاهد جلهم من البربر المسلمين و أمر عليهم طارق بن زياد سنة 92 للهجرة.

وطلع موكب النور ولا يحتاج النور بلا قوة قاهرة و لا إلى جيوش جرارة، ولا أعتدة مضمرة و لا إلى ذهب يلمع، وإنما يحتاج إن صح التعبير إلى نوعية الفرد يحب الموت لإعلاء كلمة الله، بل يرى أن الحياة تبدأ عندما يسقط أحدهم شهيدا فيقول:

فزت ورب الكعبة وفرد إلى فرد يؤسسون جندا يمثلون قدرة الله في الأرض ومن يقف أمام قدرة الله ؟ !ومن يصده ؟ ! .

وهكذا كان المسلمون في فتوحاتهم على جميع الجبهات في مواجهة مختلف الأمم و النحل، فامتازوا بالعقيدة التي تفتدي بالنفس، بالقيم الإنسانية التي يحملها الفاتحون إلى البلاد، ويعبّرون عنها بسلوكهم على مختلف المسؤوليات و الأوصاف) [1] .

ومن هنا قوله تعالى: " وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله " [2]

فمن هنا فإن المسلمون في فتوحاتهم اعتمدوا على العقيدة لإسلامية و الموت من أجل أعلاه كلمة الله.

---

[1] أنظر، طارق محمد السويدان، الأندلس التاريخ المصور، دار الإبداع الفني، الكويت ، ط.الأولى، 2005 م، ص 35 .

[2] سورة البقرة ، الآية (249)

وقد عبر **طارق بن زياد** و جيشه المضيق منطلقا من سبتة تحملهم السفن، و تجمعوا على جبل صخري عرف فيما بعد باسم جبل طارق و كما عرف المضيق باسمه أيضا و هذه مكافئة دنيوية له بكل اللغات، [3] ومن ذلك قوله تعالى: " من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا و الآخرة " [4]

فطارق بن زياد قد قاد جيوش عظيمة لفتح الأندلس فهو يمتاز بالقوة و الشجاعة و الصلابة وقد كان له أثر عظيم في الحضارة الأندلسية لذلك استحضره الشاعر في قصيدته فقد كانت الأندلس تمثل الفردوس المفقود.

فتصبح أنا الشاعر في القصيدة هي في الوقت نفسه الأندلس من خلال استذكاره لما في آبائه و أجداده وتلك الحضارة التي بناها المسلمون و التي تعود إليهم الفضل إلى ما وصلت إليه أرويا الآن.

فهذه المرأة الإسبانية قد ذكرته بهذه الفضاءات العربية الأصيلة وإدعائها بأن أجدادهم الذين بنو هذه الحضرة لكن الشاعر في داخله يقول أن أجدادك في الأصل هم أجدادي.

فالشاعر عند رؤيته لهذه المرأة قد استحضر فيها الجمال العربي الخالص، فقد احتلت المرأة الأندلسية مكانة هامة في المجتمع الأندلسي فمنها المرأة الجميلة و المرأة المتعلمة والمثقفة والمرأة العاملة و المرأة الخادمة لبيتها وزوجها و المرأة الشاعرة، وخير مثال على ذلك لدينا بنت المستكفي (بنت محمد عبد لرحمان الناصري الملقب بالمستكفي).

وتعد ولادة المثل الأقوى دلالة على حرية المرأة في الأندلس وقد عاشت ولادة عصرين: عصر الخلافة و عصر الملوك الطوائف، وفي "الصلة" أنها توفيت بعد ثمانين و أربعمائة، وقد توفيت يوم مقتل الفتح بن محمد بن عباد، يوم الأربعاء لليلتين خلنا من صفر من سنة أربع وثمانين و أربعمائة للهجرة، وقد طال عمرها حتى أربت الثمانين " وهذا يعني أنها ولدت في أول القرن

---

[1] طارق محمد السويدان: الأندلس ، التاريخ المصور، مرجع سبق ذكره: ص 36 .

[2] سورة النساء ، الآية 134 .

الرابع الهجري و إذا كان والدها قد خلع في الخلافة سنة ستة عشرة و أربعمائة للهجرة وقتل بعد ذلك بسبعة عشر يوما " [1]

فيكون عمر ولادتها على التقريب يوم خلعة في السنة السادسة عشر أو لنقل دون تحديد لم تتجاوز العشرين سنة، وعندما خلع والدها صار يسأل الناس الصدقة ويقصد أهل الفلاحة يسلهم من زكاة غلاتها تكليما و مخاطبة، ولذلك يرى الكيلاني أن ولادة نشأت في أحضان الفقر و البؤس ومع ذلك فإن زيدون يقول فيها :

ربيت ملك كأن الله أنشأه ...مسكا وقدر إنشاء الورى طيبا.

اوصاغة ورقا محضا وتوجه...من ناصع التبر إبداعا وتحسينا.[2]

إذ تاود ادته رفاهية.. توم العقود وأدمته البرى لينا

وقد أخطأ الكيلاني في تقدير عمرها عندما خلع والدها، إذ يقول " أجمع بعض ثقات المؤرخين على أنها لما توفيت سنة 484 هـ كانت قد قاربت المائة و هذا يدل على أنها ولدت حوالي سنة 384 هـ، فيكون عمرها حين تولى أبوها الخلافة حوالي الثلاثين " [3] .

و تتجلى صفاة ولادة الجسمية من خلال قصيدة ابن زيدون المشهورة التي نظمها الشاعر بعد فراره من سجنه بقرطبة إلى اشبيلية، إذ نخرج منها بوصف لما كان عليه شكل ولادة، التي كانت بيضاء الوجه شقراء الشعر :

أو صَاغَهُ وَرقًا مَحضًا وتَوجَهُ من نَاصع التبر إبداعًا وتَحيينَا

وكانت رقيقة البشرة ناعمة القد إذ تدميها الخلاخل:

إذَا تَأوّدَ آدَتْهُ، رَفاهِيّةً ، تُومُ العُقُودِ، وَأدمتَهُ البُرَى لِينَا[4]

وهي ذات بشرة صافية رائقة :

---

[1] أنظر: ابن عذاري المراكشي: البيان، المغرب، ت: ليفي بروفنسال، ج3، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1980 م، ص 143.

[2] ديوان ابن زيدون: تعليق: محمد سيد كيلاني / ط الثانية ، 1956 م ، ص 24 .

[3] المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

[4] ديوان ابن زيدون : تعليق الكيلاني، ص 144

كأنّما أثبتَتْ، في صَحنِ وجنتِهِ، زُهْرُ الكَوَاكِبِ تَعوِيذاً وَتَزَيِينَا[1]

ومن هنا يتضح أنها كانت أميرة جميلة نشأت في أحضان النعيم، من أب خليفة ماجن مخلوع، وأم جارية يعتقد أنها ليست بنت سكرى المورورية.

وقد كانت لأم زيدون قصة حب و خصام وهجران، وقصة هجاء مرير رمته به ولادة،وشخصية ابن زيدون قوية كشخصية ولادة ومن خلال ذلك تظهر لنا أثر المرأة العربية الأندلسية من خلال مواصفاتها الجمالية ونشاطها الأدبي و الثقافي في الأندلس والذي كان يحظى باهتمام واضح في الأندلس.

فنزار يقف في هذه القصيدة على آثار العرب في غرناطة وذلك عند لقائه بهذه الفتاة التي ذكرته بالزمن الماضي العريق، مما أثار مشاعره و أحزانه مستحضرا أمجاد العرب والمسلمين وخلفاء بني أمية وقادتهم وعلى رأسهم طارق بن زياد فاتح الأندلس.

2- تجلي الأنا (الأندلس) في الزمن المعاصر :

إن الأندلس على الرغم من مرور نيف وخمسمائة عام على رحيل العرب عنها لا تزال تحتل حيزا كبيرا من الثقافة العربية و الإسلامية، فالمؤلفون المهتمون بتفاعل الثقافة الأندلسية وتأثيرها في الأدبين العربي و الإسلامي، قديما وحاضرا، مازالوا يتناولون أدب الأندلس باحثين فيه عن مذاق خاص لا يجدونه في أدب المغرب و المشرق، متفوقين طويلا عند الموشح ، والزجل، وشعر الطبيعة الأندلسي، والنثر، بما فيه من صنعة أسلوبية رفيعة، تخلب الألباب، وتستحوذ على العقول و الأذهان [2].

أما عن استدعاء النماذج الأندلسية في الأدب الحديث فقد كثر توظيف الرموز الأندلسية من أمكنة،وشخوص، في القصص و المسرح و النثر الإنشائي، فضلا عن الشعر قديمه و جديده وقد قل من لم ينظم من كبار الشعراء، قصيدة أو أكثر، في الأندلس.

---

[1] المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

[2] إبراهيم خليل: خلال وأصداء أندلسية في الأدب المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، 2000 ،ص 14 .

و أمير الشعراء أحمد شوقي شاهد كبير على هذا، فهناك من قصائد عارض فيها بعض شعراء الأندلس كابن زيدون أو تلك التي استدعى فيها شخصية الداخل تحت لافتة صقر قريش أو القصائد التي قالها في قصور "غرناطة" و "قرطبة" و "اشبيلية" وغيرها.[1]

ولدينا كذلك من الشعراء لمعاصرين، عبد الوهاب البياتي وهو ينظم قصيدة بعنوان "النور يأتي من غرناطة" وكذلك لدينا أحمد عبد المعطي حجازي يخصص في ديوانه (مرثية للعمر الجميل) قصيدة يستوحي معظم معانيها من قرطبة عاصمة الخلافة الأندلسية.

إن الواقع الذي ينكره الشاعر يتمثل في معرفته بأن الأندلس هذا الفردوس أصبح مفقودا، لا يمكن أن يستذكره و يستذكر من خلاله المجد العربي التليد في الأندلس إلا وغصة ذهابه من أيدي المسلمين تقض مضجعه فالشاعر المتوحد بالأندلس توحدا كاملا تظهر عنده هذه الأخيرة في ثوبه الذي اكتست به وجها جديدا يحاول أن يتصل من أي ارتباط مع الماضي العربي في هذه البلاد، فالزمن الذي التقى فيه الشاعر دليلته في مدخل الحمراء زمن ضاعت فيه الأندلس و غير اسمها (اسبانيا)، ولكن مع ذلك مازالت هناك معالم تشد الشاعر غلى ماضيه وماضي أجداده فيه وذلك في مثل قوله :

في مدخل الحمراء كان لقاؤنا ما أطيب اللقيا بلا ميعاد

فهنا يقول نزار أني كنت أريد أن أدخل قصر الحمراء و لما أرادت أن أدخل من عند الباب وجدت فتاة، فهو هنا يقول وجدتها عند مدخل الحمراء، ويقول ما أجمل هذا اللقاء وما أطيبه حيث تم من دون ميعاد بل جاء صدفة، وكأنه هنا يقول أن الفتاة هذه قد أحببتها صدفة حينما وجدتها عند باب قصر الحمراء .

[1] المرجع نفسه ، ص 15 .

فقصر الحمراء بوصفه معلما أندلسيا لا يزال يشهد على امجاد بني الأحمر في غرناطة، فحر الزخرفات و الزركشات يكاد يسمع نبضها وهي على السقوف تنادي فهذه الفضاءات الإسبانية المعاصرة أعادته إلى ماضيه الجميل.

إن نزار قباني قد أثرت فيه الأندلس من خلال ذكره للأمكنة الموجودة في غرناطة وكان هناك أيضا شعراء فلسطين كان لهم موقف خاص من الأندلس سواء في الشعر أم في النثر، ولهذا كثر توظيف الرموز، والأسماء والأماكن الأندلسية في الأدب عامة والشعر خاصة، فالشاعر الفلسطيني خالد أبو خالد يستدعى فبإحدى قصائده "صقر قريش" ويتخذ منه قناعا لنفسه، فهو الطريد الذي يغادر وطنه باحثا عن مملكة جديدة في بلد آخر، فيخاطب (قرطبة) خطابا يشابه خطاب عبد الرحمان داخل عندما جاءها هاربا لائذا من عسف العباسي[1] :

مناز مني قرطبة

لا تلومي الرياح التي حملت

جسدي

أنت منفاي، أو جنتي

قرطبة

هل تعيرين لي وطنا،

كيف

لي وطن تعرفين مذابحه

حيث أهلي، وأمي،

تحل جدائلها، وتغني

لصقر قريش [2]

---

[1] إبراهيم خليل، ضلال وأصداء أندلسية، مرجع سبق ذكره، ص 16 .

[2] أنظر : خالد أبو خالد، وشاهر سلاسي أجيء، إتحاد الكتاب و الصحفيين الفلسطينيين، دمشق ، د . ط 1974 ، ص 41.

ويستدعي الشاعر الفلسطيني أيضا عز الدين المناصرة في إحدى قصائده نموذجا أندلسيا آخر هو **"أبو عبد الله الصغير"** آخر ملوك الأندلس، وذلك في صورة شعرية يسودها الإحساس بالهزيمة، والانكسار، فيتخذ الشاعر من هذا النموذج الأندلسي رمزا للقيادات المتخاذلة، العاجزة عن حماية الأوطان ، والذود عن قدسية المكان، حيث يقول :

ورثت البلاد، وسلمتها دون دم

سيلعنني الصبية القادمون،

بدرب الحياة، ويرمونني بالحجارة

بكيت

ورثت البلاد، وسلمتها دون دم

سوى فارس يحمل السيف في كفه

ويمضي إلى حتفه

إذا لم نجد من يسد الطريق

ويقهرهم في الغداة

نشد الطريق بأجسادنا [1]

ولا يقتصر الأمر على هؤلاء الشعراء كذلك فمن يطلع على شعر محمد القيسي الفلسطيني يجد الكثير من القصائد التي استدعى فيها بعض الأماكن الأندلسية في غرناطة ، مثلا: تمثل بالنسبة لهذا الشاعر الهدف الذي يسعى نحوه، والأمل الذي يرجوه، وهي المرأة التي يحب، والمنفى الذي تأوي إليه عصافير قلبه الجريح، وهي أيضا الام التي يبث لها الشاعر همومه فتبكي لبكائه، وترق لشكاته حيث يقول:

[1] انظر عز الدين المناصرة ، يا عين الخليل، دار العودة، بيروت ، ط 1 ، 1970 ، ص ص 51–52 .

غرناطة

آه يا غرناطة

ي نهرا يخفى عن عين الأعداء (عياطة)

القلب تجرأ يا غرناطة

الصدر براه الهم طويلا

والجسد هنا يذبل آه

والشباك يئن، وتشتجر الغابة

أغصانا، ورياحا، وكآبة

وامرأتي تبكي،

آه ... يا غرناطة [1]

ويطشف القيس في غير قصيدة عن البعد الدلالي لغرناطة الرمز في شعره، فهي يافا، إربد، مكة، وهي تاريخ من الغزو، و الغزو المضاد والبكاء و الشكوى، وهي رجع الأغنية الشعبية: يا مال الشام أضاعوني [2] ، و هي التعبير عن "غربة" عربي في فلسطين "كالنخلة في الأندلس الغارق" [3]، فإن غرناطة قد رمزت عند القيس بالفردوس المفقود الضائع .

وقد يكتسي رمز (غرناطة) في شعره بعدا جماليا عندما يشخص في المدينة الأندلسية امرأة يخاطبها عاشق ولهان، فيبثها أشواقه، وحبه، وتبثه ما لديها منصلبة و حنان، وتزحف إلى القصيدة كلمات مثل، الوحشية و الرعشة والزنية، وإكليل العشب والعرار الذي يجيش في نفس الشاعر رائحة تصله "نبجد" و "ناقة" و "الأغاني" فكأنه بهذا التداخل، الذي يتشكل من رموز ملتفة بعضها على بعض، متشابكة كالنسيج المعقد، المركب، يربط الحاضر بالماضي ويصل الزمان بالمكان، مثلما يصل الشاعر الفلسطيني بالشاعر الإسباني لوركا :

---

[1] أنظر : محمد القيس: الاعمال الشعرية المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ط ، 1984 ، ص 538.

[2] محمد القيس، الأعمال الشعرية، مصدر سبق ذكره، ص 204 .

[3] المصدر السابق ، ص 375 .

مساء الخير "يا غرناطة" الحزن

ويا "غرناطة" الوحشية

ويا "غرناطة" الرعشة

مساء الخير

ما هذا الرخام الموج، فالزينة[1]

وفي قصيدة أخرى بصرح بأعلى صوته (غرناطة)، في قصائده رمز البلاد، لفلسطين، وأنه يطوف البلاد باحثا عنها، ورسولا منها و إليها، بعد أن أصبح هو جزءا منها، و هي جزء منه حيث يقول :

وطوفتُ

رسولاً موقدًا

من ليل غرناطة، طوفت

إلى الطلاب في العالم

ناديت: أخرجني " غرناطة " الآن إلي [2]

و من هنا نبرز تعلق الشاعر محمد القيسي بغرناطة و التواصل و التفاعل الذي كان بينه وبين الشاعر الإسباني لوركا، وإن القيسي قد اطلع على أعمال لوركا ولا سيما ترجمة عدنان بغجاتي لمختارات من شعره [3]، و ترجمة سعدي يوسف لبعض قصائده.

هذه الفضاءات التاريخية و الأحداث التي وقعت في غرناطة استطاع نزار أن يسترجع تلك الأحداث بفضل تلك المرأة الإسبانية.

---

[1] المرجع السابق ، ص 399 .

[2] أنظر : محمد القيس، الأعمال الشعرية، مصدر سبق ذكره، ص 403 .

[3] أنظر : لوركا، مختارات، تلاجمة عدنان بغجاتي، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1983 ، ص 192 .

الفصل الثاني

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية في قصيدة غرناطة لنزار قباني

أولا: تجليات الآخر في القصيدة

1- على مستوى الفضاء الأنثوي.

2- على مستوى الحيز المكاني.

- **تجليات الآخر في القصيدة :**

إن الآخر في الثقافة العربية الإسلامية قد تعدد واختلف، وتسمى بأسماء متقاربة في بعض الأحيان، ومتباعدة في أحيان كثيرة، ولا جزم، إذن، أن يكون التفكير النقدي في "الأخر"، وما تحيط به من فتنة، وما يشكله من سلطة جدب، جزءا من الإقرار بإنسانية الأدب، وغواية السرد و المسرح و الفنون الدراما وهو الأساس الذي يجعل من مفهوم "الغيرية" وما يتصل به من إبدالات: "الحوار" والرغبة و"الألم" و"الغرابة" و "مفارقة الذات" ونفي الواحدية، مكونا جوهريا في فهم وتفسر الظواهر التعبيرية، وتبدوا بعض التسديدات اللغوية و الإصلاحات في هذا السياق منطوية على دلالات مفيدة في إدراك العمق المعياري لمفهوم "الغيرية"، ومن حيث هو "الصفة" علاقة، و"'حالة كيانية" تتشكل عبرها "صورة الآخر"/ وهويته و مقومات تجليه وتفاعله [1] .وذلك أن السمة التداولية الغالية على لفظ غيرية تضمنها لمعنى "التحول" و "التبدل" و "المعارضة" سواء بالمعنى الحسي الذي يرسم ل "المغير" حدودا مباينة، في كيفها وكمها، للأصل الذاتي، أو بالمقياس المجرد الذي يسم "الغير" بدلالة "الجمع المطلق"، الذي يقابل "المفرد المخصوص" ولعل في اتصال اللفظ بدوال الإيثار والتداول، ما يمنحه صيغة العلاقة القيمة، الدالة على التواصل الإنساني بين الذوات ونظائرها، أو بينها وبين الآخرين [2] .

و هي العلاقة التي طالما اكتست في الأدبيات الفلسفية للغيرية صفة تداول بالنظر إلى كومها تمثل تشابكا وظيفيا بين الكيانات الشخصية المولدة للمعنى الوجودي، في الآن ذاته الذي تتجلى فيه بوصفها تعويضا لها حبس التجانس الذاتي المغلق، وهكذا فإن اليهودية في دلالتها الدينية، مثلا أو العروبة في حدها اللساني، أو الأنثوية في مغزاها الجنسي تتجلى في "الغيرية" وعبرها، فالغيرية تعلق، وطموح إلى الانفلات في شرنقة الهوية، على اعتبار أن الهوية ليست بنية بسيطة بل وسيلة لفهم مزيج التطابق و الاختلاف اللذين تتكون منهما حياة الإنسان ، فإن

---

[1] أنظر: شرف الدين ماجدولين، الفتنة و اللآخر، أنساق الغيرية في السرد العربي، دار الأمان، الرباط، ط 1 ، 2012 م، ص 21 .

[2] المرجع نفسه، ص 22 .

غيرية الآخر بما هو غريب، آخر غير أنا، تبدو وكأن عليها، ليس فقط أن تتشابك مع غيرية الجسد الذي أنا هو، بل إن تعتبر، على طريقتها، بأنها سابقة لكل اختزال إلى الخاص، ذلك أن جسدي لا يظهر كجسم بين كل الأجسام إلى بقدر ما انا نفسي آخر بين كل الآخرين [1] .

فالآخر إذن قد يكون آخر في الدين أو اللغة، أو السياسة، أو الحضارة، أو العرق، وقد تتشطر الذات إلى "أنا" و "نحن"، و تتحول النحن إلى آخر كما في حالة الدين يشعرون بالاغتراب أو الانتماء ومن الممكن أن تتعدم الأنا في النحن، لتكون معا ذاتا واحدة في مجابهة الآخر.

1- على مستوى الفضاء الأنثوي :

إن العتبة التي ترجع إليها جميع دلالات القصيدة، إنما تحكمها بنية الأنثى، حيث أنها التحرك الدينامي، الذي أنطلق من خلاله الشاعر ليؤسس لرؤيته لموضوع الأندلس فمن خلالها رأى ماضيه و من جمالها استلهم الجمال العربي وذلك في قول الشاعر:

و في وجهك العربي، في الثغر..... لذي مازال مختزنا شموس بلادي

فهو هنا يقول لها بصدره دون ان يوجه الكلام إليها دمشق يا سيدتي هي أنت أنظري إلى شعرك الأسود، أنظري إلى وجهك العربي، أنظري إلى ثغرك الذي يختزن تلك الذكريات المجيدة العربية.

فهو كذالك أقر أن هذا الوجه الذي التقاه في مدخل الحمراء لم يكن إلا وجها عربيا خالصا ذكره في أشياء كثيرة، وقوله كذلك :

في طيب جنات العريف ومائها ..... في الفل، في الريحان، في الكياد

فهو هنا يخاطبها بقوله أنظري إلى الجنات إلى الرياحين و غيرها من الامتيازات التي تتميز بها معالم العرب، وقله أيضا :

---

[1] شرف الدين ماجدولين، الفتنة و اللآخر، مرجع سبق ذكره، ص 23 .

سارت معي .. والشعر يلهث ..... خلفها كسنابل تركت بغير حصاد

يتألق القرط الطويل بجيدها ..... مثل الشموع بليلة الميــلاد

فهو يقول سارت معي أي مشين جميعا، ونحن نمشي يلهث شعرها خلف ظهرها كأنها سنابل طويلة، تركت ولم تحصد.

ويقول أيضا :

ومشيت مثل الطفل خلف دليلتي ..... وورائي التاريخ كوم رمـاد

يقول أخذت بيدي هذه الفتاة حيث لا اعلم، يقول مشيت خلفها لتدلني الطريق حيث نذهب، يقول مشيت خلفها كالطفل الذي يمشي خلف أمه وأنا امشي أتذكر ذلك التاريخ المجيد الذي أصبح رمادا الآن، و أنا امشي و الذكريات تمر أمام مخيلتي .

فالحقيقة الظاهرة في القصيدة هي أن الشاعر عند ملاقاته لهذه المرأة الإسبانية حدث تفاعل بينهما من خلاله تذكر ماضي أجداده و جمال المرأة العربية في الأندلس.

(فإن الأنثى أضحت في جوهرها مجرد صدى لصوت الذكر، ومحيطا يؤثث فعالية البؤرة الطاغية بنشاط الرجل و هيمنته و النتيجة أن نسق التفاعل يغدوا ذو طبيعة أفقية، تمضي في اتجاه واحد وينتفي عن صورها إمكانات الجدل المولد للفعالية المتبادلة بين الطرفين فصحيح

أن الأنثى تحضي كميا بعدد وافر من الإبدالات الموضوعية والصورية التي تبديها في هيئة مستقلة موهمة بالفاعلية و القوة)[1] .

فهذه المرأة الإسبانية وكأنها رسمت لشاعر ماضية بملامحها العربية التي مازالت راسخة في ذهنه.

إن نزار قباني كما يلقبونه الكثيرون بشاعر المرأة،حيث يقول في قصته مع الشعر بأن قليلات هن النساء اللواتي ضربن جهازي العصبي فكتبت فيهن شعرا، وما كل امرأة عرفتها حركت رياح الشعر في داخلي، ولا كل علاقة نسائية فتحت شهيتي إلى الكتابة، وكثيرات من النساء ذهبن من حياتي كما أتين، ولم يتركن وراءهن حرفا ولا فاصلة...

كان دائما في داخلي يتصارع الرجل و الشاعر، كم و كم امرأة صادفتها أقنعت رجولتي و لم تقنع شاعريتي، الجمال ليس شرطا أساسيا لحدوث القناعة الشعرية ... وملكات الجمال هن أسوء مصادر الشعر.

و قد تعلمت أن المرأة الشعر هي التي تترك شرخا وارتجاجا في قشرة دماغي، هي التي تحدث خلخلة في إيقاعي أيامي، وفي نظام الأشياء من حولي، هي التي تلقي حركة الزمن و تربطني بزمنها هي .

ويعترف كذلك أن النساء اللواتي أحدثنا كسرا في زجاج حياتي، لا يتجاوز عددهن أصابع اليد، أما الباقيات فلم يتركن سوى خدوش بسيطة على سطح جلدي.

وأود هنا أن أرسم خطا بين من أحببتهن فعلا من النساء و توهمت أنني أحببتهن .[2]

---

[1] أنظر : شرف الدين ماجدولين، الفتنة و اللآخر، مرجع سبق ذكره ، ص 53

[2] نزار قباني : قصتي مع الشعر ، pdf، نقلا عن ahmed15091981@yahoo.com

وهدا التفريق بين الحب ووهمه، بين ضوء الشمعة و الشمعة شيء أساسي، فالحب عاطفة متداخلة ومتشابكة كألوان قوس قزح، ومن الصعب في بعض الحالات على العاشق أن يكتشف في أي منطقة من مناطق اللون هو موجود.

ثم يقول نزار كذلك أن من اكبر الأخطاء الشائعة القول، إن المرأة أكثر سقوطا في الحب من الرجل، وإنها أقل مقاومة أما الانفعالات العاطفية و هذا غير صحيح أبدا،فالمرأة تبقى محتفظة بتوازنها ورباطة جأشها حتى في أعنف ساعات الهوى، أما الرجل فهو يدخل مرحلة الهذيان مند اللحظة الأولى .... وينكسر إلى عشرين ألف قطعة.

ومن خلال تجارب نزار تأكدت أن المرأة لا تفاجأ بشيء، فعقلها وجسدها دائما في حالة استنفار وتوقع أن في داخلها نوعا من (الكمبيوتر) يحسب بسرعة مذهلة على الاحتمالات ... ابتداء من لحظة تعارفها مع الرجل ... إلى شكل ثوب العرس الذي سوف ترتديه، إلى أسماء الأطفال الذين ستنجبهم، ويقول نزار أيضا أن مطالبي من المرأة التي أريد أن تكون حبيبتي، أولها أن تكون من أحبها تشبهني، و ثانيها أن تكون أمي ..... وثالثها أن يكون فني جزءا من عمرها كما هو جزء من عمري .[1]

فنزار قباني عند لقائه بهذه المرأة الإسبانية قد ذكرته بكثير من الحقول التي تمتاز بها المرأة الأندلسية كالحقل الدلالي الخاص بلون المرأة حيث تصف نفسها بالوضاءة و الإشراق والبياض .[2]

أما الحقل الخاص بعطرة المرأة فهي استخدام مفردات تشبه رائحة المرأة، برائحة الزهور في الروض و عبيرها.

---

[1] نزار قباني : قصتي مع الشعر ، pdf، نقلا عن ahmed15091981@yahoo.com

[2] أنظر: لسان العرب، جزء 2 ، ص 04 .

والحقل الخاص بملس المرأة وهي المفردات التي تسمى ملابس المرأة مختلفة الاستخدام والأنواع.

والحقل الخاص بحلي المرأة وزينتها، وهي المفردات الخاصة بأسماء الحلي وبعض أنواعها.

ونبرز كذلك بعض المعاني الأنثوية الخاصة برؤية المرأة الأندلسية حالة كونها شاعرة، فمثلا تعبيرها عن الحزن أو الأسى أو البكاء.

وقد عاشت المرأة الأندلسية قصص حب عاطفية ظلت راسختا في التاريخ، فنزار قباني في حديثه عن المرأة فهو شاعر المرأة ففي قصيدة حبيبتي يقول :

حبيبتي. إن يسألوك عني.

يوما، فلا تفكري كثيرا.

قولي لهم بكل كبرياء :

يحبني .. يحبني كثيرا. . [1]

2- على مستوى الحيز المكاني:

تشهد الأندلس الكثير من الأمكنة التي مازال التاريخ يذكرها وكذلك الشاعر نزار قباني يتضح في مثل قوله :

في مدخل الحمراء كان لقاؤنا ..... ما أطيب اللقيا بلا ميعاد

[1] نزار قباني، أعمال الشاعر بين قوس قزح، دراسة تحليلية بقلم محمد الزينو السلوم، الجزء الرابع، د ط ، 1961 ، ص 11 .

فنزار قباني عندما زار مكان قصر الحمراء، تأثر خلال المكان وذكريات ضياع غرناطة، فعند لقائه بالمرشدة السياحية وأخذت تتحدث عن التاريخ وأن هذا القصر من تركة التاريخ وأجدادها الإسبان كما زعمت فأستغرب نزار واندهش من كلامها.

وقوله كذلك :

الزخرفات أكاد أسمع نبضها

فهو يقول وأنا أمشي خلف هذه الفتاة كأني أسمع نقوش وزخرفات التي تنقش أيام العرب بل الأن وأنا أشاهدها بأم عيني كأني أسمعها تنبض، وقوله أيضا :

الزركشات على السقوف تنادي

فيقول وها أنا الآن أشاهد الزركشات التي في السقوف كأنها بي تنادي، وعلى كل حال نزار قباني الآن هو مازال يمشي خلف هذه الفتاة التي يقول عنها أنه يمشي خلفها كأنه طفل يمشي خلف رجل، وهو في طريقه لا يعلم أين تريد هذه الفتاة أن تأخذه لأمر لا يعلم ما هو، و لكنه يقول لا مانع سأمشي معها الآن وسأرى ما الذي تريد أن تريني إياه.

فهذه الفتاة الإسبانية تمثل بالنسبة لنزار قباني رمز استذكاره ماضيه وماضي أجداده عند زيارته قصر الحمراء بوصفه معلما أندلسيا، (وهو العلامة البارزة لغرناطة والتي تتصف في الداخل من بيوت ومن أثاث، ويشدها صندوق مطعم مغطى بزخرفات عربية هندسية و تعريفات نباتية متشابكة، أو مكحلة من الذهب الخالص، أو علبة من خشب البلوط، أو غلاف لمخطوط مزوق بماء الذهب، ومثل هذه الزخرفة أنما تأتي للكشف عن الأثر الذي يتركه المكان في سلوك الإنسان ويشبثه به وتفضيله له على غيره من الأماكن) [1] .

[1] رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط 1 ، 1998 ، ص 149 .

وكل هذه الإشارات جاءت من خلال التركيز على صلة الإنسان بالمكان مثل صلة الشاعر نزار بغرناطة وتعلقه بالفتاة الإسبانية وترك الصورة التي مازالت راسخة في ذهنه من خلال ما حدث له من استذكار مضيه وغيره، ويستغل هذا المكان الذي يتمثل (في مدخل الحمراء) أثر كبير على نفسية الشاعر نزار قباني.

و نذكر كذلك إشارة المؤلفة الموفقة رضوى عاشور في ثلاثية غرناطة إلى المكان باعتباره الظرف الذي يختص الحوادث و الأشخاص ويضفي على كل شيء في الرواية منظوره الاندلسي.

فهي في حديثها عن الأندلس تصف المشاهد مثلما تصف الناس وتروي الحوادث، فأمام وصفها للقصور والقلاع وبيئة الخرفيين وبسطاء الناس و ما يحيط بهم من مناظر ريفية أو غير ريفية، غرناطة أو في بلنسية، وما يحيط بذلك كله من أشجار السرو و التين و الزيتون و الرمان و الجوز و ا لكروم التي تكسو ضفتي نهر "حدارة" الذي ترتبط قنطرته بين غرناطة أو قصة المدنية والبيازين أكبر الأحياء في العهد الإسلامي، كل ذلك يجعل القارئ يقف و هم يتحول منجذبا بتخطيطات المؤلفة: حمام أبو منصور، دكان أبى جعفر الوراق، وبيته في عين "الدمع" أو "البيازين أو السراديب التي تحت الأرض، الأقبية التي تخبأ فيها المخطوطات النادرة، وصناديق المطعم المحاطة بشرائط من الفضة أو النحاس.

و الخانات و الدروب الضيقة المتعرجة و حوانيت الفخارين و الزجاجين و النحاسين و الصباغة [1] .

و قد يبدو للقارئ و هو يتتبع مسالك الشخصيات في فضاء النص أو غرض المؤلفة في كتابة الرواية لملمة ما تشتت من الوجود الكلي للمكان الذي هو مسرح الأحداث لوصفه، وكتاباته، ووضعه في صورة كلية وفي دفعة واحدة، تزيح الستار –رويدا رويدا– عن كل بقعة وزاوية من

[1] ابراهيم خليل، غرناطة تقول ما لم يقله التاريخ، مجلة عمان ، عدد 10، تموز (يوليو)، د ط 1994، ص 24 .

المكان، بحيث ما أن تنتهي الرواية حتى يكون القارئ قد انطبعت في دهنه صورة المدينة الأندلسية دربا، دربا، وزقاقا، وجيلا بعد جيل.[1]

و في حديث المؤلفة رضوى عاشور عن غرناطة فتقول كانت غرناطة تطالعه بكلها المكتمل، في ضوء النهار السبيكة، البيازين، و بين التليين حدارة يجري رقيقا يتمايل هنا وهناك، مثلما ذكرت مريمة وهناك إلى يساره شنيل تماما مثلما وصفته في حكايتها يحيط بذراعيه كتف غرناطة، ويصاحبها ذهبت جدتي ، وذهب الحصان، ولكنني عدت [2].

و نرى في المقطع الوصفى السابق امتزاج الشكل : السبيكة و البيازين و النهر المتعطف حول المدينة بالذهب الخالص الذي تحدثت عن مريمة بذكرى الجدة التي رحلت في العراء ودفنها الحفيد علي ... بالحصان وسيلة النجاة من الموت و العودة إلى غرناطة، و الإنسان في هذه الرواية مرتبط بالمكان فأبو جعفر الوراق تختلط في ذاكرته رؤية الفتاة العارية التي خرجت فجاة من النهر لتتحول إلى رمز أو نبؤة تندر بكارثة السقوط، وتستعاد في هذه الأجواء عناصر من شخوص: موسي ابن أبى غسان الذي قيل انه غرق في النهر بعد أن قتل من القشتاليين عددا، ونعيم الذي جاء إلى "غرناطة" فارا من حصار مالقه، وتتصل عناصر من هذا الإنسان بيئة أخرى هي أمريكا الجنوبية حيث يقتل الهنود الحمر، بأعصاب هادئة باردة وكأن القشتاليين يتخلصون بهم من بعض الحيوانات الضارة [3] .

وسليمة التي تقول في المخطوطات وجودا متصلا لغرناطة بما تعنيه لدينا من زمان ومكان.

ونجد كذلك الشاعر محمود درويش في حديثه عن قرطبة و الأندلس، فهو يتحدث عن وضع الأندلس في الماضي ووضع الأندلس اليوم، فهو يتحدث عن قصيدة ترجع ذكرى الأندلس بما تمثله من روابط ثرائية و جمالية، و من حنين إلى الفردوس رائع و مفقود ، قريب في

---

[1] أمين العيوطي، قراءة نقدية في غرناطة، مجلة العربي، عدد 444، تشرين الثاني/ نوفمبر، د ط 1994 ، ص 27 .

[2] رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، المرجع السابق، ص 347 .

[3] إبراهيم خليل، غرناطة تقول ما لم يقله التاريخ، مصدر سبق ذكره، ص 27 .

المكان، و لكنه بعيد عن الإمكان وهو في هذا مثل فلسطين الشاعر قريبة الموقع، ولكنها تزداد بعد كلما حاول الاقتراب حيث يقول :

وطني حقيبة

من جلد أحبابي

وأندلس القريبة

وطني على كتفي

بقايا الأرض

في جسد العروبة [1]

فالمزج بين الأندلس، و الوطن، و الحقيبة، و السفر، والأرض، أضفى على هذا الرمز بعد ثنائيا، فهي الأندلس الممكن، و هي في الوقت نفسه، أندلس المستحيل:

فكيف يمكن الوصول إلى الأندلس وقد استحالت إلى حقيقة من جلد الأحباب !

حيث نجد محمود درويش في أكثر قصائده يذكر الأندلس وإحدى القصائد تكاد تكون مقصورة على هذا المعنى، وتعني بها قصيدة أقبية، أندلسية، صحراء [2] التي تقوم على مثلث من رموز متظافرة المعاني فالأقبية: رمز بها، الشاعر للمكان المفروض، المكان الذي ينوي (المتكلم) في القصيدة الرجيلة عنده بحثا عن مكان آخر يمثل بالنسبة إلية المكان المشتهي، والغاية من السفر، والصحراء تمثل الماضي القديم، بكل ما فيه، وهنا لابد من التذكير بأن الشاعر أقام نصه الشعري هذا على استدعاء خفي لشاعر عربي قديم هو إمرة القيس الكندي[3].

فقد أشار في أول القصيدة، في خطاب التكلم لصاحبه إلى بكاء امرؤ القيس، ورحيله، فيقول:

---

[1] صدرت مستقلة في كتاب 1983، والإحالات هنا إلى الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، بيروت، ط 1 1994، ص32

[2] محمود درويش، حصار المدائح البحر، الدار الأهلية لنشر والتوزيع، عمان، ط2، 1986، ص 19.

[3] أنظر عز الدين المناصرة، يا عنب الخليل، دار العودة، بيروت، ط1، 1970، ص، ص 30–37.

فلا تبك يا صاحبي حائطا يتهاوى

وصدق رحيلي القصر إلى قرطبة[1]

ويضيف إلى ذلك إشارة أخرى تساند هذا التأويل، وتؤيده، ونعني بذلك الإشارة إلى الهدف من رحلة امرئ القيس الكندي، واللحاق بقيصر الروم، ليعينه على استعادة ملكة الضائع جرده منه بنو (أسد) في صحراء (نجد):

ويلتف حولي الطريق

كمشنقة من ندى

وأوقن– يا صاحبي – أننا لاحقان بقيصر[2]

فهذا المقطع يستدعي به الشاعر قول امرئ القيس:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه

وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له: لا تبك عينك إنما

نحاول ملكا، أو نموت فنعذرا

وهذا الربط بين تجربة الشاعر، وتجربة امرؤ القيس بعد الرحيل من بيروت يرجح أن الصحراء في القصيدة ترمز إلى ذلك الماضي الرائع وحلول الأقبية والزنازين، محل تلك الصحراء يجعل من " الأندلس " التي إختار لها الشاعر موقعا وسط بين الأقبية والصحراء تعبيرا عن البديل المنتظر، والوطن المشتهي، لو كان بالإمكان الوصول إليه وبلوغه، ذلك أن الشاعر مزج بين رمز " الأندلس " ولمعنى المستفاد من ذكر أمكنه أخرى كالهند، الجليل، سمرقند وهي تترأى في أحلام المتكلم ورؤاه تداعب الخيال، وتستحيل إلى ذكرى، فقرطبة ذكرى والشام ذكرى ودرب الحرير ذكرى وسمرقند ذكرى.

وهو يتذكر ذلك مثلما يتذكر امرأة:

---

[1] محمود درويش، حصار المدائح البحر، مرجع سبق ذكره، ص 19.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

أنا ألف عام من اللحظة العربية

أبني على الرمل ما تحمل الريح

من غزوات

ومن شهوات

ووعطر من الهند،

أذكر درب الحرير إلى الشام

أذكر مدرسة في ضواحي سمرقندر

وامرأة تقطف التمر من كلماتي

هل يقتلون الخيول [1]

وهذا البوح تعبير بالمفارقة من ضيف (المتكلم) من الصحراء وضيقه بالزمان الماضي، وضيقه بالأشياء التي تتكسر في داخله هزائم متوالية، وانكسارات، ولا يساعده رحيله مع ذلك على الوصول، وتحقيق شيء مما يريده في قوله: لماذا تريد الرحيل إلى قرطبة !

لأني لا أعرف الدرب

صحراء، صحراء

غن التشابه بين السؤال وبين السؤال الذي سيليه.

لعل انهيارا سيحمى انهياري من الانهيار الأخير[2].

ونجد كذلك أن لفظ (قرطبة) يختلف في الدلالة عن لفظ (الأندلس) فكلما ذكر الأندلس نجده يقترن بالشام أو المرأة، أو الغجر، أو الموسيقى لكن ذكره لقرطبة وحدها يقترن بالسعي للوصول إلى هدف ما، إلى مكان هو المشتهى دائما، وهو المطلوب، وقد ينبع ذلك من أن (قرطبة) كانت عاصمة الخلافة.

---

[1] محمود درويش، حصار لمدائح البحر، مرجع سبق ذكره، ص 20.

[2] المرجع السابق: ص 20.

وتتصف الأندلس بالذهب، والفضة، والزبدة، الأرض وريش الحمام، والسنبلة والنجمة والحبيبة، هذا السياق يلقي الضوء على اختلاف المدلول الرمزي لكل من (قرطبة) و(الأندلس).

فنزار قباني عن زيارته قصر الحمراء ذلك القصر الذي هو مصدر إلهام ووحي لشعراء والأدباء والفنانين مثلما ظل قبلة للسياح، وقطبا يجدب إليه الزوار من مختلف الأعراق والأديان.

ولعل أول من أدخل قصر الحمراء في الكلاسيكيات الأدب العالمي هو الكتاب الأمريكي واشنطن إرفنع.

فنزار قباني عندما زار هذا القصر (قصر الحمراء) انبهر لهذه المناظر المعمارية الشامخة الجاذبة لنظره كما أن من المعلوم أن الأندلس هي التي مهدت الحضارات والإبداع وكما يرى الكثيرون إلى أن تطور أوروبا كان بسبب الأندلس التي ساهمت في بنائهم.

الخاتمــة

خاتمة :

إن كان لابد من كلمة ختام نذكر فيها حوصلة ما قدمنا به لتؤكد أن نهضة التطور ما هي إلا بداية طور من الإقتباس والأخذ عن الأمم السابقة والعمل على صياغتها أدبية درامية نابغة من الواقع المعيشي وذلك بمقدور فهمهم ووعيهم لمجتمعهم وبيئتهم كما يمثل الوعي الثقافي المحصل لأفكار ونظريات ووجهات نظر الحس الاجتماعي والديني لأن الإنسان كان ومازال لغزا محيرا ومثير للعديد من الأسئلة التي ما إن يستطيع العلماء الإجابة عن واحد منها حتى ينفجر أمامه عشرات الأسئلة الأخرى التي ليست لها إجابة، وبالفعل يجب على العلماء في هذا العصر الاهتمام بما يسمى "علم العقل" وإن كنت أشك في مقدرته على الإلمام التام بغياب هذا العقل وخباياه.

"فالأنا" و "الآخر" من المشاكل النفسية التي ضلت تؤرق الإنسان في محاولة التعرف على الذات في مختلف الصفات التي تخصها بحيث إتجه محور الاهتمام إلى تشكيل بيئة "الأنا" عبر "الآخر"الذي بإمكانه مساعدته.

و كانت الجدلية التي كانت قائمة بين نزار قباني وتلك الفتاة الإسبانية خير مثال على ذلك في تضارب الآراء بين الأنا وذلك الآخر وقد كان هناك عدم توافق حضاري وفكري بين شخصين يختلفان بيئيا.

وقد اهتدى بحثنا إلى جملة من النتائج نوجزها بما يأتي :

- بين المدخل أهمية الآخر وطبيعة علاقته مع الأنا، فالآخر قد يكون شخصيا، أي أن الذات قد تكون آخر، وتباين لنا أيضا أن الذات من خلال الآخر تجد نفسها وتحقق وجودها.
- اتفاق المعنى اللغوي و المفهومين لذات، الذي حقق كثيرا من الجوانب التي شكل الشخصية من نواحي معرفية و جسمية وانفعالية و اجتماعية.

- حصيلة ما خرج به الفصل الأول في تجليات الأنا في القصيدة ومن خلال تجلى الأنا (الأندلس) في الزمن القديم وتجلي الأنا (الأندلس) في الزمن المعاصر، حيث أن نزار قباني يتحدث عن الأندلس عندما كانت مهد الحضارات العربية بفضاءات الأصلية والعريقة فتلك الفتاة الإسبانية قد ذكرته بتلك الفضاءات العربية، أما بالنسبة للأندلس في الزمن المعاصر فقد أخذت تلك المرشدة الإسبانية تصف له تلك الحضارات التي تزعم أن أجدادها هم الذين بنو تلك الحضارات والفضاءات العربية من خلال وصفها لتلك المعالم و الآثار العربية.
- أما حصيلة ما خرج به الفصل الثاني من خلال تجليات الآخر في القصيدة، على مستوى الفضاء الأنثوي و على مستوى الحيز المكاني، حيث أن نزار قباني شبه المرأة الإسبانية بالمرأة الأندلسية العربية الأصيلة أما بالنسبة للحيز المكاني، فيذكر نزار قباني تلك الأمكنة الإسبانية من زخرفات وزركشات وقصر الحمراء الذي كان نقطة لقاءه بتلك الفتاة الإسبانية.
- كما كان نزار قباني يطلق على لغته الشعرية بالغة الثالثة وتتمثل في الجسر القائم بين اللغة الفخمة واللغة العامية المتواضعة وانتقاده للألفاظ و العبارات المؤثرة فقد تميزت بالبساطة و الوضوح، كما عرف نزار قباني بأنه شاعر الحب و المرأة.
- كانت لغته الشعرية السر الكامن وراء الانتشار السريع لشعره حق وصل للعالمية، فقد ترجمت قصائده إلى اللغات الأوروبية، مثل الإسبانية، الروسية و الإيطالية.
- سعة إطلاح "نزار قباني" و تحليه بروح قوية مما أدى إلى رواج أشعاره و إعجاب الجمهور و الثراء بشعره.
- تأثر نزار قباني في بيئته الدمشقية مما حفزه على الإبداع الشعري وانعكاس ألوان البيئة على شعر نزار قباني.
- وأخيرا نقول داعيتان إلى الله اللهم إن وفقنا فهذا فضل منك وإن أخفقنا فهذا منا .

ملحق القصيدة

غَـــرنـاطَـة

في مَدخَل الحمراءِ .. كان لقاؤُنا
ما أطيبَ اللقيا بلا ميعادِ
عَينَانِ سوداوانِ .. في حَجَريهما
.. تتوالدُ الأبعادُ من أبعادِ
هل أنتِ إسبانيةٌ ؟ ساءلتُها
قالت : وفي غرناطـةٍ ميلادي
غرناطةٌ ! وصحت قرونٌ سبعةٌ
في تينكَ العينينَ بعد رقادي
وأُميةٌ راياتهُا مرفوعةٌ
وجيادُها موصولةٌ بجيادِ
ماأغرب التاريخ كيف أعادني
.. لحفيدةٍ سمراءَ من أحفادي
وجهٌ دمشقيٌ .. رأيتُ خلالهُ
أجفانَ بلقيسٍ , و جيدَ سُعادِ
ورأيتُ منزلنا .. القديمَ وحجرةً
كانت بها اُمي تمدُ وسادي
والياسمينةَ , رُصَّعَت بنجومها
.. والبركةَ الذهبيةَ الإنشادِ
ودمشقُ .. أين تكونُ ؟ قلتُ ترينها

في شعركِ المنسابِ نهر سوادِ
في وجهكِ العربيَّ , في الثغرِ الذي
.. مازال مختزناً شموسَ بلادي
في طيبِ جناتِ العريفِ و مائِها
في الفلَّ ، في الريحانِ ، في الكبادِ
سارت معي والشعرُ يلهثُ خلفها
كسنابلٍ تُركت بغير حصادِ
يتألقُ القرطُ الطويلُ بأُذنها
مثل الشموع بليلةِ الميلادِ
ومشيتُ مثل الطفل خلفَ دليلتي
ووراءيَ التاريخُ كومُ رمادِ
الزَخرَفاتُ أكادُ أسمعُ نَبْضَها
والزَركشاتُ على السقوف تُنادي
قالت : هُنا الحمراءُ زَهوُ جدودنا
فاقرأ على جُدرانِها أمجادي
أمجَادُها !!! ومسحتُ جرحاً نازفاً
ومسحتُ جُرحَاً ثانياً بفؤادي
ياليت وارثتي الجميلةَ أدركَت
أن الذين عَنَتهُمُ أجدادي
عانقتُ فيها حين ودَّعتُها
.. رجُلاً يُسمَّى طارقَ بنَ زيادِ

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

- القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع.

أ- المصادر :

- ديوان نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ط2، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، 1997م.

ب- المراجع :

- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد ، المقدمة، ج1، دار الجيل، لبنان، دط، د ت
- أبو خالد، وشاهر سلاسي أجيء، إتحاد الكتاب و الصحفيين الفلسطينيين، دمشق ، د . ط 1974 م
- آفاية محمد نور الدين ، المتخيل و التواصل، مفارقات العرب و الغرب، دار المنتخب العربي،بيروت، د ط 1993
- إيغور كون، البحث عن الذات، دراسة في الشخصية ووعي الذات، ترجمة غسان أرب نصر، دار معد، دمشق، 1992.
- الخطيب لسان الدين ، الإحاطة في أخبار غرناطة، ترجمة محمد عبد الله عنان، دار مكتبة الخانجي، القاهرة، ط : التانية، 1973.
- بدوي عبد الرحمان ، موسوعة الفلسفة، مادة (الأنا) ، ج 1 المؤسسة العربية، مصر ، ط1 ، 1984.
- بدوي عبد الوهاب ، دراسات في الفلسفة الوجودية، النهضة المصرية، مصر، طبعة 2 1966
- بلحاج الزهرة ، الغرب في فكر هشام شرابي، دار الفارابي، بيروت، ط 1 ، 2004.
- بن نبي مالك ، ميلاد مجتمع (مشكلات الحضارة)، دار الفكر، سوريا، د ط، د ت
- التومي محمد ، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 2 ، 1990
- جان بول سارتر ، الوجود و العدم ، ت عبد لرحمان بدوي، لبنان ، ط3 ، د ت الجبري محمد عابد ، الغرب و الإسلام، مجلة العربي، ع 53 ، الكويت، أكتوبر 2000

- الحداد عباس يوسف ، الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجا)، دارا لحوار، سوريا، ط1 ، 2005.
- خليل إبراهيم ، ضلال وأصداء أندلسية، في الأدب المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط ، 2000م .
- خليل، غرناطة تقول ما لم يقله التاريخ، مجلة عمان ، عدد 10، تموز (يوليو)، د ط 1994
- خوليان ريبيرا ، التربية الإسلامية في الأندلس، ترجمة : الطاهر احمد مكي ، دار المعارف، القاهرة، ط. لثانية، 1994
- دافي ماري مادلين، معرفة الذات، نسيم نصر، منشورات عويدات، لبنان، فرنسا، 1983
- درويش محمود ، حصار المدائح البحر، الدار الأهلية لنشر والتوزيع، عمان، ط2، 1986.19
- ديوان ابن زيدون: تعليق: محمد سيد كيلاني / ط الثانية ، 1956 م
- راتب الحلاق محمد ، نحن و الآخر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997
- راتب الحلاق محمد ، نحن و الآخر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997
- رجب محمد ، المرأة و الفلسفة، حوليات كلية الآداب، الحولية الثانية، جامعة الكويت، د ط 1981
- رضوي عاشور ، ثلاثية غرناطة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط 1 ، 1998
- ريكور بول ، فلسفة الإرادة، الإنسان الخطاء، ت عدنان نجيب الدين، المركز الثقافي العربي لبنان، المغرب، د ط ، 2003
- زهران سماح خالد ، كيف تفهم نفسك و تفهم الآخر، دار الفكر العربي، مصر، ط1 ، 2004
- زيدان يوسف ، المتواليات، فصول في المتصل التراثي المعاصر، الدار المصرية اللبنانية، ط1 ، 1998.
- سليمان مريم ، علم نفس التعلم، دار النهضة العربية، لبنان، ط1 ن 2003
- السويدان طارق محمد ، الأندلس التاريخ المصور، دار الإبداع الفني، الكويت، ط.الأولى، 2005 م

- سويف مصطفى ، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، دار المعارف، مصر، د ط ، 1959
- سيجمولد فرويد، الانا و الهو ، ت . محمد عثمان نجاتي، دراسة الشروق ، مصر ، ط 4 ، 1982
- صبحي محي الدين، نزار قباني شاعر و إنسان، بيروت، دار الادب، ط1 ، 1968
- طه فرج عبد القادر ، موسوعة علم النفس و التحليل النفسي، دار غريب، مصر، ط2، 2003
- عاطف عمار ، الأعمال الكاملة ، القاهرة ، الحرية للنشر و التوزيع، 2005
- العاوي إيليا ، الشعر العربي المعاصر، نزار قباني شاعر المرأة ، لبنان ،بيروت: دار الكتاب 1973
- عبد الهادي علاء ، شعرية الهوية، نقص فكرة الأصل، الأنا بوصفها أنا أخرى، مجلة عالم الفكر، ع1، المجلد 36، الكويت، سبتمبر 2007
- عبد الهادي علاء ، عالم الفكر، ع 1، المجلد 36 ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، الكويت، جويلية، سبتمبر 2007
- عرفان نظام الدين،: آخر كلمات نزار " ذكريات مع شاعر العصر " دار الساقي، ط1 ، 1999
- عناني محمد زكرياء ، الموشحات الأندلسية، دار عالم المعرفة، الكويت د ط ، 1980م.

جورجي زيدن ، روايات تاريخ الإسلام، فتح الأندلس، دار الهلال، د ط ، 1984

- فلك الجميل الأسد، ، التحدي و الرفض في شعر نزار قباني، رسالة ماجستير، جامعة تشرين اللاذقية.
- فوكو ميشل ، الإنهمام بالذات، ت جورج أبو صالح، مركز الإنماء العربي، لبنان، د ط ، 1992
- قباني نزار : الأعمال الكاملة ، ج7.
- قباني نزار، أعمال الشاعر بين قوس قزح، دراسة تحليلية بقلم السلوم محمد الزينو، ج4، دط 1961.
- قباني نزار، العمال الشعرية الكاملة، ج733/2، وينظر الهواري ، صلاح الدين المرأة في شعر نزار قباني، لبنان بيروت، دار البحار، 2004 .
- قباني نزار، قصتي مع الشعر، ط5

- القوصي عبد العزيز، أسس الصحة النفسية، دار القلم، لبنان ، ط 8، 1970.
- القيس محمد: الاعمال الشعرية المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ط ، 1984.
لوركا، مختارات، تلاجمة عدنان بغجاتي، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1983.
- ك غ يونغ، جدلية الانا و الاوعي، ت نبيل محسن ، دار الحوار ، سوريا ، د ط 1997
- لابين والأس ، برت جريت، مفهوم الذات أسسه النظرية و التطبيقية، ت فوزي بهلول، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ، د ط 1979
- لبلدي نجيب ، ديكارت ، سلسلة نوابغ الفكر الغربي ، دار المعارف مصر ، ط 2، 1968
- لويس برنالد، الغرب و الشرق الأوسط ، ص 34 نقلا عن محمد راتب الحلاق نحن والآخر
- ماجدولين شرف الدين ، الفتنة و اللآخر، أنساق الغيرية في السرد العربي، دار الأمان، الرباط، ط 1 ، 2012 م
- المراكشي ابن عذاري: البيان، المغرب، ت: ليفي بروفنسال، ج3، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1980 م
- المناصرة عز الدين ، يا عين الخليل، دار العودة، بيروت ، ط 1 ، 1970
- ميخائيل ابراهيم أسعد، شخصيتي كيف اعرفها ؟ دار الأفاق الجديد ، لبنان ، ط 3 ، 1987
- النابلسي شاكر، شاعر الضوء و اللعبة، المؤسسة العربية للدراسات و النثر، بيروت نجم، خريستو، النرجسية، في أدب نزار قباني، دار الرائد العربي، ط 1 ، 1983
- الهواري ، صلاح الدين: المرأة في شعر نزار قباني، لبنان، دار البحار 2004
- الهواري صلاح الدين، الأعمال النثرية الكاملة، 208.
- الهواري صلاح الدين، المرأة في شعر نزار قباني، لبنان بيروت، دار البحار 2004 .

ج- المعاجم :

- ابن منظور : لسان العرب، مج 01، دار الجيل، لبنان، د ط، 1998م
- لويس معلوف : المنجد في اللغة و الأعلام/ دار المشرق و المكتبة الشرقية، لبنان، ط 01، 1991

- المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى ، احمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، ط 02،، دار الدعوة اسطنبول، تركيا .
- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، مصر د ط 1983.
- نزبر سلامي: المعجم الموسوعي في علم النفس ج 1 ، ت- مجيد أسعد ، وزارة الثقافة، دمشق، 2001 .

د- الموقع الإلكتروني:

نزار قباني، قصتي مع الشعر نقلا عن ahmed15091981@yahoo.com